مصرع القياصرة

مصرع القياصرة

وليم شكسبير

ترجمة: عمرأفندي عبدالعزيز

الطبعة: ٢٠٢٣

العربية للاعلام والفنون والدراسات الانسانية والنشر

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكو ر- الهرم – الجيزة - مصر
هاتف: ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

http://www.azhabooks.com
E-mail: info@azhabooks.com

بطاقة فهرسة أثناء النشر

شكسبير ، وليم - ترجمة: عمرأفندي عبدالعزيز- مصرع القياصرة
– الجيزة – أزهى ،٢٠٢٢
١٢٩ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولي: ٣ – ٣ – ٨٦٣٨٢ – ٩٧٧ - ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع: ٢٥١٠١ / ٢٠٢٢

وليم شكسبير

مصرع القياصرة

ترجمة

عمر أفندي عبدالعزيز

أشخاص المأساة

بوليوس قيصر	الذين خلفوا قيصر في حكم الدولة الرومانية
ماركوس انطونيوس	
.م اميليوس لبيدوس	
شسشرون– بيلبوس	من رجال مجلس الشيوخ
بوبليوس لينا	
ماركوس بروتوس	
كاسيوس	
كاسكا	المتآمرون ضد بوليوس قيصر
تربيونيوس	
ليجاربوس	
دسيوسس بروتوس	
ميتليوس سيمبر	
سنا	
فلافيوس– ماريللوس	خطيبان
ارتميدوروس	مدرس في علم البيان
عراف	(منجم)
سنا	(شاعر)
شاعر آخر	
لوسيليوس	
تيتينوس	
مسالا	اصدقاء بروتوس وكاسبوس
كاتو الصغير	
نولا منيوس	
؟؟؟؟ كلينوس. كلودبوس– ستوانو– لوسيوسن–	
داردنيوس (خدم برتوسن	
نبداروس	خادم كاسيوس
كالبونيا	زوجة يوتيوس قيصر
يورسيا	زوجة بروتوس

الفصل الأول

المنظر الأول- شارع في رومه

يدخل فلافيوس وماريللوس وبعض العامة

فلافيوس: إلى البيوت. إلى البيوت أيتها المخلوقات الكسلى أهذا يوم عيد؟ ماذا افلا تعلمون– وانتم من الصناع. أنه لا يجوز لكم السير في أيام العمل بدون أن تحملوا إشارة مهنتكم. تكلم. ما مهنتك يا هذا.

العامي الأول– أني نجار يا سيدي.

ماريللوس– أين مئزر الجلد وأين مسطرت. وماذا تفعل مرتديا أحسن ثيابك. وأنت يا هذا. من أي طائفة أنت؟

العامي الثاني: حقاً يا سيدي. إذا ذكرت الصناع الحاذقين لما وجدتني غير اسكافي.

ماريللوس: ما حرفتك. أجبني بلا مراوغة.

العامي الثاني: أن لي مهنة أرجو أن أزاولها بأخلاص وأمانة. حرفي الحق يا سيدي أنها مهنة ترقيع الأحذية الممزقة.

ماركلوس: ما حرفتك أيها الخبيث. أيها الشرير الخبيث ما حرفتك

العامي الثاني: أرجوك أن لا تشتط معي يا سيدي. ومع ذلك إذا اشتطت ففي مقدوري أن أصلحك.

ماريللوس: ماذا تعني بهذا. تصلحني أنت أيها الوقح.

العامي الثاني: أي أني ارتقك يا سيدي.

فلافيوس: أنت اسكافي. أليس كذلك.

العامي الثاني: في الحق يا سيدي. أن كل الذي أقتات من ورائه وهو المثقب ولست أعني بأعمال التجار. ولا أمور النساء بل بالمثقب فقط. نعم يا سيدي. أنني طبيب الأحذية العتيقة. إذا أصابها عطب شفيتها منه وأن خير من لبس الحذاء من الرجال قد جربو حذقي.

فلافيوس: لأمر ما تركت حانوتك اليوم ولماذا تقود هؤلاء الرجال في الطرقات؟

العامي الثاني: كيمت يمزقون أحذيتهم فتزداد أعمال. ولكن الأصدقاء إنما تركنا أعمالنا حتى نرى قيصر ونفرح بانتصاراته.

ماريللوس: ولم الفرح. وأي نصر عاد به. وأين الأسرى الذين يتبعونه إلى رومه ويزينون مركبته في سلاسل الأسر. أيها الأصنام. أيها الأحجار يا من أقل شعورا من الجماد. أنتم يا رجال رومه القساة. أفلا تعرفون يومباي. كم من مرة تسلقتم الجدران

والمباني والأبراج والنوافذ. بل والمداخن أيضاً وأطفالكم بين سواعدكم. ووقفتم هناك صابرين اليوم كله بجلد لتنالوا أو واحدة من يومبامي العظيم وهو يمر في شوارع رومه. حتى إذا لاحت مركبته هتفتم له هتافاً يهتز له نهر التيبر. والآن أترتدون أحسن ثيابكم وتتخذون من هذا اليوم عيداً وتنثرون الزهور في طريق ذاك الذي جاء منتصراً خائضا دماء بومباي. أذهبةا. أركضوا إلى بيوتكم وأسجدوا وابتهلوا إلى الآلهة أن تدفع عنكم الطاعون الذي لا بد نازل بكم جزاء هذا النكران.

فلافيوس: أذهبول. أذهبوا أيها المواطنون الطيبون وكفروا عن خطيئتكم بأن تقتادوا إلى ضفاف (التيبر) جميع من على شاكلتكم جزء في الشاطيء «يخرج العوام جميعا».

فلافيوس أيضل: تأمل. لقد تحركت أنت في الطريق إلى الكابتول. وسأذهب أنا من هذا الطريق وانزع عن الصور والزينات إذا وجدتها مزدانة.

ماريللوس: أتفعل ذلك واليوم كما تعلم عيد لوبركال.

فلافيوس: لا بأس لا تدع الصور مزدانة بزينة قيصر وسأجول أنا في الأسواق واطرد العامة من الشوارع. فأفعل مثل ذلك كلما لاأيتهم محتشدين أن انتزاع هذه الريشات النامية من جناح قيصر لا تدعه يطير فوق الارتفاع العادي. وإلا فإنه يحلق فوق رؤوس الرجال. ويجعلنا دجميعا إذلاؤ خائفين «»يخرجان.

المنظر الثاني- مكان عام

«هتاف» يدخل قيصر وانطونيوس «متأهباً للسباق» وكالبورنيا وبورسيا ودسيوس وشيرون وبروتوسن وكاسيوس وكاسكا يتبعهم جم غفير في آخرهم عراف «منجم».

قيصر– كالورنيا.

كاسكا– اصمتوا. أن قيصر يتكلم.

قيصر– كالبورنيا.

كالبورنيا– هأنذا مولاي.

قيصر– قفي في طريق أنطونيوس حينما يجري في السباق أنطونيوس.

أنطونيوس– قيصر. مولاي.

قيصر– لا تنس يا أنطونيوس وأنت تعد. في السباق أن تمس كالبورنيا. فإن
شيوخنا يقولون أن العافر إذا لمست في هذا السباق المقدس.
تولت عنها لعنة العقر.

أنطونيوس– سأذكر ذلك. إذا قال قيصر أفعل هذا الشيء فقد فعل–
قيصر– ابدأوا سباقكم «هتاف»

العراف– قيصر.

قيصر– ها. من ذا ينادي.

كاسكا– مروا أن تهدأ الضجة. أصمتوا.

قيصر– من ذا بين الجمع يناديني. إني أسمع صزتاً أرفع من صوت كل موسيقى ينادي (أي قيصر). تكلم أن قيصر أصاخ ليسمع

العراف– أحذر الخامس عشر من شهر مارس.

قيصر– من هذا الرجل؟

بروتوس– أنه منجم يطلب إليك أن تحذر الخامس عشر من شهر مارس.

قيصر– ائتني به دعني أرى وجهه.

كاسيوس– تقدم يا هذا من بين الجمع وأمثل بين يدي قيصر

قيصر– ماذا قلت لي الآن؟ أعد ما قلت مرة أخرى.

العراف– أحذر الخامس عشر من شهر مارس.

قيصر– أنه يهذي فلندعه– هلموا.

(يخرج الجميع عدا برتوس وكاسيوس).

كاسيوس– أتذهب لترى نظام السباق؟

بروتوس– لست بالذاهب.

كاسيوس– أرجوك أن تذهب.

بروتوس– لست باللاعب الماهر وتنقصني خفة.

أنطونيوس... فلا تدعني أعترض رغباتك يا كاسيوس هأنذا أتركك لتذهب.

كاسيوس– بروتوس قد لاحظت في العهد الأخير أنني لم أعد أجد في عينيك من اللطف ومظاهر الحب ما عودتنيه.

إنك تبسط يدا مشدودة غريبة نحو صديقك الذي يحبك بروتوس. لا تنخدع يا كاسيوس إذا كنت قد حجبت نظراتي فما ذلك ألا لاحتفظ لنفسي بما يلوح من الهم في ملامحي.

فإنه تتجاذبني منذ العهد الأخير مشاعر متباينة وتنتابني أفكار خاصة من المحتمل أن تصطبغ بها أعمالي.

ولكن لا يحزنن ذلك أصدقائي العديدين وأنت بينهم يا كاسيوس ولا يجعلهم يؤولون قلة أكتراثي هذه إلا بأن بروتوس المسكين قد نسى وهو في شغل بمحاربة نفسه أن يظهر الحب والمودة لغيره من الرجال.

كاسيوس. إذن يا بروتوس فإني اخطأت فهم مشاعرك وجعلني ذلك أدفن في طيات صدري أفكاراً ذات قيمة جديرة بالإمعان وأعمال الفكر فخبرني يا بروتوس هل تستطيع أن ترى وجهك؟

بروتوس– كلا يا كاسيوس فإن العين لا ترى نفسها إلا إذا أنعكست صورتها على شيء آخر.

كاسيوس– هذا حقيقي وأنه لمما يدعو إلى الآسف يا بروتوسن أن لا تكون لديك من المزايا ما يعكس لعينيك قيمتك المخبأة حتى ترى ظللك– أني سمعت كثيرين من ذوي الاحترام في رومه ماعد

قيصر الخلد. يتحدثون عن بروتوس وهم يئنون تحت نير هذا الزمن ويرغبون لو أن بروتوس النبيل يستطيع أن يرى نفسه بعينيه.

بروتوس إلى أي خطر تقتادني يا كاسيوس حتى تريد أن تجعلني افتش في نفسي عما ليس به.

كاسيكوس– إذن فاستد يا بروتوس النبيل لأن تسمع! ومادمت تعرف أنك لا تستطيع أن ترى نفسك جيداً بغير الانعكاس فسأكون أنا مرآتك تكشف لك من نفسك ما لست تعلمه ولا يريبنك ذلك مني يا بروتوس المجيد. لو أنني كنت أضحوكة القوم، أو كنت ممن يبتذلون صداقتهم بالأغلاظ في القول لكل قادم. أو لو علمت أنني ممن يصانعون الناس ويحتضنونهم بعنف إلى صدورهم ثم إذا تولوا أخذوهم بالاغتياب أو علمت أنني ممن يابهون بالاختفاء بالوضعاء إذن الحق لك أن تعتبرني مخطرا (ضجيج وصياح في الخارج).

بروتوس– ما معنى هذا الهتاف أني لأخشى أن يكون الشعب قد اختار قيصر ملكا عليه.

كاسيوس. آه أو تخشى ذلك إذن فلي أن أظنك لا توافق عليه.

بروتوس؟ كلا يا كاسيوس أني لا أوافق عليه رغم أني أحب قيصر ولكن علام أبقيتني هكذا طويلا حتى الساعة، ما الذي ترغب أن تبوح لي به!

إذا كنت ترغب أن تتكلم للصالح العام فضع الشرف أمام إحدى عيني والموت أمام الأخرى تجدني أنظر إليهما على غير تباين لتجعل الآلهة بموتي إذا لم أكن أحب الشرف أكثر مما أخاف الموت.

كاسيوس. أني أعرف فيك هذه الفضيلة يا بروتوس كما أعرف وجهك فأعلم أن قصتي موضوعها الشرف.

ليس في مقدوري أن أعرف رأيك وأرى الناس في هذه الحياة أما أنا فإنه يستوي عندي الحياة وعدمها إذا كان لابد من العيش في خوف كما أعيش.

أني ولدت حراً مثل قيصر وكذلك أنت. وكلانا نتغذى مثلما يتغذى قيصر وفي مقدورنا احتمال برد الشتاء كما يتحمله فقد حدث مرة في يوم عاصف ونهر التيبر المضطرب يرتطم حانقا بضفتيه أن قال لي قيصراً اتجرأ يا كاسيوس أن تثب الآن معي في هذا الفيض الغاضب وتسبح إلى الضفة الأخرى! فوثبت لساعتي واتامر تد كل ثيابي كما كنت وأشرت إليه أن يتبعني وفي الحق أنه فعل.

ارتفع هزيم السيل ونحن نقاومه وندفعه جانباً ونصدره بقلةب قوية ذات عزم ولكن قبل أن نبلغ غايتنا المنشودة صاح قيصر (الغوث يا كاسيوس أو اغراق).

وكما انتشل لينياس جدنا العظيم أبوه انشبريس الجوز واحتمله على كتفيه وانفذه من نيران تراوده كذلك انتشلت من ماء التيبر قيصر المنهوك القوى.

وها قد أصبح هذا الرجل آلها ولا يزال كاسيوس مخلوقا تعسا عليه أن انحني الرأس خاضعاً إذا تكرم عليه ثيصر بإيماءة شاردة.

لقد انتابته الحمى حينما كان في أسبانيا وكانت كلما أصابته نوبتها رأيته يرجف. نعم ذلك حقيقي كان ذلك الآلة يرتجف– وكانت شفتاه تجبنان فيهرب لونها الطبيعي.

وعيناه عينهما اللتان ترعب حركتهما العالم فقدتا بريقيها.

وكنت اسمعه يئن ولسانه الذي أمر الرومانيين أن يبجلوه ويدونوا خطبه في كتبهم كان للأسف يصبح كما تصبح المرأة المريضة (اعطني جرعة ماء يا تيتنيوس).

أيتها الآلهة ليدهشني أن رجلا في مثل هذا الضعف من الخلق يكون له وحده الفوز على هذا العالم العظيم (هتاف وصياح).

بروتوس: هو ذا هتاف عام آخر. أني لأعتقد أن هذه الصيحات هي تكريم آخر لقيصر.

كاسيوس– ولم لا يا رجل أنه مثل كولوسس يجمع بين ساقيه هذا العالم الضيق ونحن نسير بين ساقيه الضخمتين نجيل الطرف حوله لنجد لأنفسنا قبوراً لعارنا.

الرجال في بعض الأحيان أسياد حظوظهم والعيب يا بروتوس العزيز ليس عيب حظنا ولكنه عيبنا لأننا نرضى أن نعيش أذلاء.

بروتوس– قيصر– ماذا في اسم قيصر هذا؟ ولم يكون اسمه أكثر رنينا من

اسمك– اكتب الأسمين معاً فأسمك في جمال اسمه واقرأهما معاً تجد لاسمك عذوبته.

زنهما معا فلا يرجح أحدهما على الآخر.

عزم بهما معاً فسرعان ما يثير بروتوس روحاً حالماً يثيرها قيصر أي طعام يأكل قيصر هذا حتى نما وأصبح هكذا عظيماً، إلا فاخسأ ليها الزمان لقد فقدت الدم النبيل من شرايينك يا رومه.

أي جيل مر منذ الطوفان العظيم لم تكن الشهرة فيه لأكثر من رجل واحد!.

ومتى قيل حتى الآن عن رومه العظيمة أن جدرانها الواسعة لم تسمع غير راجل واحد.

والآن ها هي رومه وما بها متسع وليس بها غير رجل فرد. آه لقد سمعت أنا وسمعت أنت أباءنا يقولون أن رجلا يدعي بروتوس ود أن يخضع للشيطان الأبدي من أن يخضع لملك على رومه.

بروتوس: أنك تحني فذلك مالا ارتاب فيه وما تريد أن تدفعني إليه قد فهمت بعض معناه وسأحدثك فيما بعد عما ارتأبت فيما قلت أما الآن فاستحلفك بالصداقة أن لاتحرك مشاعري أكثر مما فعلت.

ما قلته سأفكر فيه وما ستقوله سأستمع إليه بصبر وأبحث عن وقت لأجيب على هذه الشؤون الهامة وحتى ذلك الوقت الذي نلتقي فيه أرجو يا صديقي النبيل أن تذكر هذا: أن بروتوس ليفضل أن يصبح قرويا من أن

يدعى أنه ابن رومه ويرضي بالأعباء الشاقة التي يحملنا إياها هذا الزمان.

كاسيوس: يسرني أن توفد كلماتي الضعيفة في صدر بروتوس هذا اللهيب.

بروتوس: قد انتهى السباق.

كاسيوس: عندما يمر بك القوم اجذب كم كاسكا وستجده يسرد لك بكلماته اللاذعه وما وقع اليوم ويستحق الذكر.

(يعود قيصر واتباعه)

بروتوس: سأفعل ذلك ولكن أنظر يا كاسيوس إلى بقعة الغضب التي تتجلى في جبين قيصر. والذين معه يلوح عليهم الحزن والأمتقاع يعلو وجنة كالبرونيا وشيسرون ينظر بعينيه الضيقتين الناريتين كما كان يفعل يوم أن رأيناه في الكابتول حينما كان يقطع عليه أحد الشيوخ حديثه.

كاسيوس: سيحدثنا كياسكا عن الخبر.

قيصر: أنطونيوس.

أنطونيوس: قيصر؟

قيصر– دعنى أرى الذي يحتاطني من الرجال سمينا بدينا ذا رأس ملساء ينام الليل كله.

إن لكاسيوس نظرة نحيلة جائعة فهو يفكر كثيراً ومن كان مثله من الرجال فهو مخطر.

أنطونيوس– لا تخافه يا قيصر أنه ليس مخطراً. أنه روماني نبيل طيب الطبع.

قيصر– لو أنه كان أكثر سمنة، ولكني لا اخشاه ومع ذلك لو كنت أهلاً للخوف لما عرفت لساعتي من الرجال من يجب تجنبه غير كاسبوس النحيل، أنه يطالع كثيراً وهو كثير الملاحظة ويتأمل أعمال الناس ولا يحب اللعب مثلم يا أنطونيوس وكذلك لا يسمع الموسيقى، ولا يبتسم إلا نادراً وإذا ابتسم فكأنه يسخر من نفسه أو يحتقر روحه لأنها تجد ما يحركها إلى السرور أن أمثاله لا يكونون أبداً في راحة بال طالما يرون من هم أعظم منهم ومن أجل ذلك فهم شديدو الخطر.

بيد أني أحدثك عما يجب ان يخشي وليس عما اخشاه أنا لأنني دائما قيصر.

تعال إلى يميني لأن هذه الأذن صماء وأصدقني القول فيما تراه فيه.

(يخرج قيصر واتباعه جميعاً ويبقى كاسكا)

كاسكا– أنك جذبت كم ردائي. أترغب في محادثتي.

بروتوس– نعم. فخبرنا ما الذي وقع اليوم حتى يبدو على قيصر الحزن هكذا.

كاسكا. لماذا. أنك كنت معه. ألم تكن.

بروتوس. لو كنت معه لما سألت كاسكا الخبر.

كاسكا. لقدم قدم إليه تاج. وإذ قدم إليه دفعه بيده هكذا خضع الشعب بالهاف.

بروتوس. لم كان الضجيج الثاني؟

كاسكا. للسبب عينه.

كاسيوس. أنهم هتفوا ثلاثا. فلم كان الهتاف الأخير؟

كاسكا: للسبب ذاته.

بروتوس: هل قدم له التاج ثلاثا؟

كاسكا. نعم. قدم له التاج في مرات ثلاث ورفضه في الثلاث مرات وفي كل مره كان يرفضه بأكثر لطف وحينما كان يرفضه كان الذين حوله يهتفون له.

كاسيوس. ومن قدم له التاج؟

كاسكا. أنطونيوس.

بروتوس. خبرنا كيف كان ذلك أيها الطيب كاسكا.

كاسكا. لاشنق شنقا إذا أستطعت وصف ما وقع لقد كانت المسألة خدعة فلم اعبأ بها. رأيت ماركوس أنطونيوس (مارك أنطوان) يقدم له تاجا بل شيئاً ليس بالتاج يشبه الأكاليل وقد رده قيصر كما قلت لكم ولكنه مع ذلك- كما خيل لي- ودّ لو يبقيه فقدمه له أنطونيوس مرة ثانية فدفعه أيضاً وخيل إلي أنه غير راض أن يرفع أصابعه عنه عند ذلك قدمه إليه للمرة الثالثة ولما أصر على رفضه صاح الرعاع بجذل وضموا أياديهم المشققة وطوحوا قبعاتهم في الهواء الملوثة بالعرق وأخرجوا من أفواههم من

الأنفاس القذرة– لأن قيصر رفض التاج– ما كادت أن تزهق له روح قيصر لأنه أصيب بالإغماء وسقط لساعته أما أنا فإنني لم أجرؤ على الضحك خيفة أن افتح فمي فيمتلء بالريح القذرة.

كاسيوس– ولكن مهلا أني استحلفك هل أغمى على قيصر؟

كاسكا– أنه سقط في السوق وأربد فمه وأمسك عن الكلام.

بروتوس– ذلك معقول فأنه مصاب بداء الصرع.

كاسيوس– كلا ليس قيصر مصابا بالصرع ولكننا نحن المصابون به أنا وأنت وكاسكا الطيب القلب.

كاسكا– أني لا أفهم ما تعني بهذا القول ولكنني واثق من أن قيصر سقط إلى الأرض وإذا كان رعاع الناس لم يصفقوا أو يصفروا له تبعا لإرضائه لهم أو عدمه كما يفعلون مع الممثلين في المسارح فأنني لا أكون رجلاً صادقاً.

بروتوس– ماذا قال قيصر حينما عاد إليه رشده.

كاسكا– أنه لحظ قبل أن يسقط أن الرعية فرحت لرفضه التاج– فأجتذبني كما انزع ردائه ثم قدم لهم عنقه ليقطعوه.

ولو أنني كنت أحد الصناع (من عامة الشعب) لصدقت كلمته وعندما عاد إليه رشده قال أنه إذا كان اخطأ في قول أو فعل فإنه يرغب أن يحملوا خطأه على محمل المرض.

وقد صاحت ثلاث أو أربع نساء كن حولي يقلن (ياله من طيب القلب) وغفرن له من طكل قلوبهن ولكن هامخ النسوه لا يعتدبهن.

ولو أن قيصر طعن امهاتهن لما فعلن أقل من ذلك.

بروتوس– وبعد ذلك خرج هكذا حزيناً.

كاسكا– نعم.

كاسيكوس– هل قال شيسرون شيئاً.

كاسكا– نعم. أنه تكلم باليونانية.

كاسيوس– وعم تكلم؟

كاسكا– لو كنت أستطيع أن أخبرك لما نظرت إلى وجهك بعد الآن.

ولكن أولئ الذين فهموه كانوا يتبادلون الابتسامات ويهزون الرؤوس.

أما أنا. فقد قيل لنا أنه يتكلم باليونانية على أنني أستطيع أن أحدثك بأخبار أخرى. أنهم أوقفوا ماريللوس وفلافيوس لأنهما رفعا الزينات عن صور قيصر.

والآن وداعاُ. أن هناك حماقات أخرى لا أتذكرها.

كاسيوس– هل لك أن تتناول طعام العشاء معي الليلة يا كاسكا.

كاسكا– كلا. أن لدي موعداً آخر.

كاسيوس– إذن هل لك أن تتغذى معي غدا؟

كاسكا– نعم. إذا بقيت حياً، ووجدتك لم تنسني. وكان طعامك يستحق الأكل.

كاسيوس– حسناً. سأنتظرك.

كاسكا– ليكن ذلك. وداعاً (يخرج).

بروتوس– يا للغرابة. كيف شب هذا الإنسان غبياً هكذا على حين أنه كان يتقد ذكاء أيام المدرسة.

كاسيوس– وهو أيضاً لا يزال كذلك يتقد حميه لتنفيذ أي غاية جريئة أو نبيلة. مهما كان من خشونة ظاهرة. وليست هذه الخشونة الأمر قا لعبقريته. تعد الناس لهضم كلماته بشهية أقوى.

بروتوس– الأمر كما تقول.

أني سأغادرك الآن. وغدا. إذا سرك أن تراني فأنني اجيئك إلى بيتك أو إذا شئت تجيء أنت إلي وأنا أبقى في انتظارك.

كاسيوس– سأفعل ففكر في هذا العالم حتى نلتقي.

«يخرج بروتوس» نعم أنك نبيل يا بروتوس على أن معدنك الشريف يمكن تحويله إلى غير الوجهة التي طبع عليها لذلك يجدر أن لا يختلط ذو الفكر النبيل بمن لا يشابهه.

إذ أي إنسان من الرزانة بحيث لا يمكن أغواؤه؟

إن قيصر يحمل لي الحقد ولكنه يحب بروتوس. ولو أنني كنت بروتوس وكان بروتوس كاسيوس. لما كان في مقدوره أن يحرك مشاعري كما فعلت معه.

حتى الآن. لم أر عاصفة تمر نارا فأما أن ملائكة السماء في حرب فيما بينهم أو أن الأرض السليطة تحرشت بالسماء وحرضتها على إرسال الصواعق وعوامل الدمار.

شيسرون– لماذا هل رأيت شيئاً غريباً.

كاسكا– رأيت عبدا باسطا يسراه وهي تتقد وتلتهب وكأنها عشرون مشعلا مجتمعا ومع ذلك فإن يده لم تتأثر من النيران ولم تصبها الحروق. ثم صادفت في طريقي إلى الكابتول اسد أو كان سيفي لا يزال مشهراً بيدي فحملق الأسد في وجهي ومر بي دون أن يصيبني بأذى.

ورأيت في كوة واحدة مائة أمراً مر تعدة قد نال منهن الرعب فحلفن لي أنهن رأين رجالا تتقد أجسامهم بالنيران يسيرون جيئة وذهاباً في الشوارع.

وبالأمس جثمت البومة في أرض السوق في منتصف النهار وراحت تنعب.

فإذا أتفق وقوع هذه الخوارق فإن الناس لا يقولون (أنها طبيعية) اعتقادي أنها من علائم الشوم والتطير للبلد الذي تظهر فيه.

شيسرون. حقا أن هذا عهد غريب التطورات على أن الناس يؤولون الأشياء حسبما تتراءى لهم وتتفق مع مأربهم بغض الطرف عن مقاصد الأشياء نفسها.

أيذهب قيصر إلى الكابتول غدا؟

كاسكا– نعم. ولقد أمر أنطونيوس أن يرسل إليك خبر ذهابه إلى هناك غدا.

شيشرون– طاب مساؤك إذن يا كاسكا فهذا الجو المضطرب لا يصلح الآن للسير.

كاسكا– طاب مساؤك يا شيشرون.

(يخرج شيشرون) (يدخل كاسيوس)

كتسيوس– من هناك؟

كاسكا– لاوماني.

كاسيوس– أنت كاسكا وصوتك يدل عليك.

كاسكا– إن لك أذنا مرهفة. ما أغرب هذا الليل يا كاسيوس.

كاسيوس: أنه ليل تطيب له نفس الرجال المخلصين.

كاسكا: من الذي رأى السماء تهجج هكذا؟

كاسيوس: أولئك الذين يعرفون أن الأرض ملأى بالخطايا أما أنا فقد سرت في الطرقات مسلما نفسي لأخطار الليل وسرت هكذا مفكوك المئزر– كما ترى يا كاسيا– وقد كشفت صدري للصواعق.

وعندما شق البرق الأزرق صدر السماء قدمت نفسي معترضاً مرماه وشرره.

كاسكا– ولكن علام التحرش بالسماء هكذا ومفروض علي الرجال أن يخافوا ويرجفوا عندما ترسل الآلهة الجبارة مثل هذه الشارات المروعة لتخيفنا.

كاسيوس– أنك جاهل يا كاسكا فأنت ينقصك شرر الحياة الذي يمض في صدر كل روماني أو أنه باك ولا تقدحه.

أنك مصفر الوجه ويبين عليك الخوف والدهشة حينما ترى ضجر السماء– ولكنك إذا تأملت العلة الحقيقية. على هذه النيران وهذه الأشباح الزاحفة ولماذا الطيور والوحوش على غير طبيعتها وحالها ولماذا الشيوخ حمقى والأطفال حكماء ولماذا استحالت كل هذه الأشياء عن حالتها العادية وعن كيانها إلى هذه الحالة المتوحشة. إذا تأملت العلة لوجدت أن السماء قد نفخت في الجميع هذه الأرواح لتجعلها أداة هول تنذر بحالة رائعة.

والآن يا كاسكا هل أذكر لك رجلا أشبه شيء بهذا الليل المخيف رجلا يرعد ويبرق ويفتح القبور ويزمجر كما يفعل الأسد في الكابتول.

رجلا ليس أحسن فعالا منكومني: ولكنه كبر فأصبح مخيفاً مروعاً كروعة هذه العناصر الغريبة.

كاسكا– أنك تعني قيصر: أليس كذلك يا كاسيوس.

كاسيوس– ليكن من يكون. فإن للرومانيين الآن فخاذا واعصابا كفخاذ وأعصاب أجدادهم. ولكن ويل لهذا الرمن. أن عقول أجدادنا قد ماتت وباتت تسوسنا أرواح أمهاتنا.

وأن في خنوعنا وخضوعنا لدليل على خنوثتنا.

كاسكا. في الحق أنه ليقال أن الشيوخ ينوون في الغدان يقيموا قيصر ملكا فيتسيطر في البر والبحر وفي كل مكان آخر غير إيطاليا.

اسيوس– إذن فأنب أعرف أين أغمد هذا الخنجر وقتذاك سيخلص كاسيوس نفسه من العبودية.

؟؟ أيتها الآلهة أنكم حينذلك تجعلون من الضعيف الأقوى

أيتها الآلهة أنكم حينذلك تقهرون المستبدين. لن يكون في مقدور الأبراج الصخرية ولا الجدران النحاسية ولا السراديب الخانقة ولا السلاسل القوية الحديدية أن تقف عائقاً في طريق عزيمة نفس قوية. ولكن الحياة وقد ناءت تحت الأثقال الدنيوية فأنها لا تعدم قوة تطلقها.

ومادمت أعلم ذلك كما يعلمه الناس جميعا ففي مقدوري أن أخلص نفسي– متى شئت– من جانب العسف الذي احتمله.

كاسكا. كذلك أنا وكل رق ذليل في يده القوة على محو هوانه.

كاسيوس. إذا كان ذلك فلم يستبد قيصر إذن.

مسكين ذلك الرجل أني أعرف أنه لم يشأ أن يكون ذئباً لو لم يجد الرومانيين خرافا. أو أسدا لو لم يجدهم ظباء.

إن أولئك الذين سرعان ما يشعلون نارا قوية يبدأونها بقش قليل يالحقارة رومه وحطتها مادامت تستخدم لغرض حقير كأن تزين لشيء سافل. مثل قيصر. ولكن رويد أيها الحزن. آلام تدفعني. فربما كنت الآن أحدث عبداً راضيا بالهوان. وعندها لا بد أدعي لتصفية الحساب.

كاسكا– أنك تحدث كاسكا. وليس كاسكا بالرجل الذي يلوك للكلام.

إليك يدي. كن عاملاً مجداً في طلب الأنصاف من هذا العسف وأنا أطلق سافي في العمل حتى تكونا يباقتين لكل سابق.

كاسيوس– هذا عهد طعناه بيننا فأعلم إذن يا كاسكا أنني أثرت بالفعل بعض نبلاء الرومانيين ليخوضوا معي خطة ذات نتيجة شريفة مخطرة وأني واثق أنهم الساعة في انتظاري في رواق بومباي في هذا الليل المخيف الذي لا نسمع فيه حركة أو وقع خطى في الشوارع.

أن وجه السماء لاشبه بالعمل الذي نعالجه فهو دموي ناري ومخيف.

كاسكا– اختبيء لحظة فإن إنساناً آت هنا على عجل.

كاسيوس– أنه سنا وأنا أعرفه بمشيته أنه صديق (يدخل سنا).

(يستتلي كاسيوس) سنا ما بالك معجلا هكذا؟

سنا– لأبحث عنك. من هذا أهو متللوس سيمبر.

كاسيوس– كلا بل هو كاسكا أحد المنضمين إلى غرضنا ألام ينتظر في القوم يا سنا.

سنا– أن انضمامه يسرني ما أهول هذا الليل أن اثنين أو ثلاثة من رجالنا قد صادفوا مشاهد غريبة.

كاسيوس– ألا ينتظر في القوم.

سنا– نعم أنهم ينتظرونك أيه يا كاسيوس لو كان في مقدورك أن تضم إلى صفوفنا بروتوس النبيل.

كاسيوس– كن مطمئنا يا سنا النبيل خذ هذه الورقة إلى مقعده في المجلس وضعها فوقه بحيث لا يراها سواه وألق بهذه إلى نافذة بيته. ثم ألصق هذه بالشمع فوق تمثال بروتوس العجوز فإذا تم كل ذلك فعد أدراجك إلى ردهة بومباي وهناك نجدنا.

هل دسيوس بروتوس وتريبونيوس هناك.

سنا– الكل هناك ما عدا متللوس سمبر وقد ذهب إلى بيتك في البحث عنك.

هانذا ذاهب الآن لأوزع هذه الأوراق حسبما أشرت (يخرج سنا).

(يستمر كاسيوس يتكلم).

كاسكا. هلم بنافلا يزال لدينا فسحة من الوقت لتلقي بروتوس في بيته قبل أن يطلع الفجر.

أن ثلاثة أرباعه لنا الآن.. وسيستسلم لنا الرجل بليته بعد هذا اللقاء.

كاسكا– آه. أن له ركزا ساميا في قلوب الناس. وما قد يبدو منا رذيلة يبدله رضاء الشعب إلى فضيلة.

كاسيوس. لقد أجدت في تقديره: وتقدير قةته وحاجتنا إليه فهلم بنا الآن:
فأننا جاوزنا منتصف الليل، وقبل مطلع الفجر لابد لنا أن نوقظه ونتق منه. (يخرجان)

الفصل الثاني

المنظر الأول

رومه : حدقة بروتوس

(يدخل بروتوس)

بروتوس (ينادي خادمه) لوسيوس– لوسيوس.

لنفسه: ليس في مقدوري أن أحكم من سير النجوم على مقدار قربنا من النهار.

الخادم: لوسيوس– لوسيوس.

لنفسه: أتمنى لو أذنب بالاستغراق في نوم عميق كنومه.

أنهض. أني أناديك يا لوسيوس.

لوسيوس. هل ناديت يا مولاي؟

بروتوس. أذهب بشمعة صغيرة إلى غرفة كتابتي يا لوسيوس ومتى أضأتها فعد إلى هنا.

لوسيوس. سأفعل يا مولاي.

بروتوس (لنفسه) لابد أن يكون ذلك بموته ليست هناك علة شخصية تدفعني إلى قتله ولكنه الصالح العام.

أنه يرغب في أن يتوج فكم سيغير ذلك من طباعه هذا هو السؤال أن ضوء النهار القوي يخرج الأفعي وخروجها يتطلب السير بحذر نتوجه؟. نعم.

وفي ذلك– كما أثق. نكون قد خولناه قوة اللذع فيستخدمها للأذى متي شاء.

أن علة العظمة في كونها تفصل الشفقة عن القوة، ولكن ما أقوله صدقا عن قيصر هو أنني لم أعرف وقتا رجحت فيه اعطافه على عقله ولكنها التجارب تقول أن التواضع سلم الفتى الطموح حتى إذا بلغ قمة هذا السلم ولاه ظهره ونظر إلى السحب محتقراً الدرجات الوضيعة التي صعد عليها: وسيكون هذا شأن قيصر إذن لكي لا يكون هذا شأنه جب أن تمنعه، وما دامت فعلتنا لن يكون سببها ما هو عليه الآن إذن فخور الأمر هكذا.

إن قيصر إذ نما عما هو الآن فعل كذا وكذا من الأخطار فلنفترضه إذن كأنه بيضة الأفعى إذا افرخت جاء الفرخ مخطرا مثل جنسه فلنقتله إذن في قشرته.

«يعود لوسيوس».

لوسيوس– الشمعة تضيء في غرفتك يا مولاي.

وبينما كنت أبحث في النافذة عن «زند» (قطعة من الصوان اتبرز شررا يستخدم للإضاءة) وجدت هذه الورقة مطوية هكذا وأنا واثق أنها لم تكن هناك ساعة ذهبت لأرقد.

«يقدم له الرسالة».

بروتوس: لست أعرف يا سيدي.

بروتوس: أنظر إلى التقويم وعد بالخبر.

لوسيوس: سأفعل ياسيدي.

بروتوس: (لنفسه) هذه الشهب المتساقطة في الهواء تشع ضوءاً قوياً يمكنني من التلاوة.

(يفتح الرسالة (يقرأ).

«بروتوس. أنت تنام. استيقظ.. وتأمل نفسك.. هل رومه. إلخ. إلخ. تكلم!. أضرب. أنسف. بروتوس. أَنت تنام. استيقظ. (لنفسه). مثل كتب التحريض هذه قد ألقيت حيث كنت ألتقطها (يقرأ) (أن رومه إلخ إلخ))».

(لنفسه) هكذا. لابد لي أن أفهم المعنى هكذا. أتخضع رومه لعسف رجل فرد ماذا، رومه.

أن أجدادي طردوا تاركوين المتكبر من شوارع رومه حينما نودي به ملكا.

«يقرأ» (تكلم. أضرب. أنصف).

أيتوسلون إلي أن اتكلم. وأضرب؟

أيه يا رومه. أني أعدك أن تنالي ما تلغين بأكمله على يدي بروتوس

«يدخل لوسيوس» .

لوسيوس– مولاي. قد انقضي من مارس خمسة عشر يوماً

«يدوي طرق الباب».

بروتوس– هذا حسن. فأذهب إلى الباب فهناك من يطرقه «يخرج لوسيوس».

بروتوس «لنفسه». لم يزر النوم جفني منذ أثارني كاسيوس على قصره.

إن الفترة بين تنفيذ عمل مخيف وبين أول ما يستفر إليه لتشبه خيالا غريباً أو حلما رائعاً. فالعقل والجسد حينذلك يتشاوران وتصير حال الإنسان كحال مملكة صغيرة. إذ يئن تحت عوارض قتنة داخلية.

«يعود لوسيوس».

لوسيوس: مولاي. أنه أخاك كاسيوس الذي بالباب والذي يرغب رؤيتك.

بروتوس. وهل هو وحده.

لوسيوس. كلا يا سيدي. بل معه كثيرون.

بروتوس. وهل تعرفهم.

لوسيوس– كلا يا مولاي. فأن قبعاتهم متراخية فوق آذانهم ونصف وجوههم تخفيه ارديتهم. فلم أستطع بأي حال أن أعرفهم نت شارات في وجوههم.

بروتوس– دعهم يدخلون.

يخرج لوسيوس.

بروتوس– (لنفسه) أنهم المتآمرون. أيه أيتها المؤامرة ؟؟؟

أيأخذك الخجل من إظهار جبينك المخيف ليلاً.

بينما الرذائل طليقة خلية.

إذن. متى طلع الفجر. أين لك أن تجدي كهفاً من الحلوكة بحيث يضرب لثاما على وجهك المخيف. لا تجدي في ذلك أيتها المؤامرة.

خبئي وجهك تحت ستر من الابتسام والبشاشة لأنك إذا سرت بصورتك الطبيعية. ولما وجدت من جهنم نفسها من الحلوكة ما يدرأ عنك الفضيحة.

«يدخل المتآمرون– كاسيوس– كاسكا– دسيوس– سنا– ماتللوس– سمبر– تريبونيوس».

كاسيوس– أني لاحسبنا تجرأنا على راحتك. طاب يومك يا بروتوس هل أزعجناك.

بروتوس– لقد سهرت حتى الساعة واستيقظت كل الليل هل لي أن أعرف هؤلاء الرجال الذين جاؤوا برفقتك.

كاسيوس: نعم. أنك تعرفهم جميعاً. وليس هنا رجل واحد لا يكرمك وكلهم يود لو كان رأيك في نفسك مثل رأي كل روماني نبيل فيك.

هو ذا تريبونيوس.

بروتوس– أهلا وسهلا.

كاسيوس– وهذا دسيوس بروتوس.

بروتوس– أهلا به أيضاً.

كاسيوس– وهذا كاسكا وهذا سنا– وهذا متللوس سمبر.

بروتوس– مرحبا بهم جميعا.

أي الهموم حالت بين أعينكم وبين النوم؟

كاسيوس– هل لي أن أرجوك كلمة؟

(يتهامس بروتوس وكاسيوس).

(يتكلم الباقون وحدهم).

سيوس– هنا الشرق.. أفلا يبزغ الفجر من هنا.

كاسكا– كلا.

سنا– عفواً يا سيدي– بل تبزع وهذه الخطوط البيضاء التي تصبغ السحب هو رسل النهار.

كاسكا– سوف تعترفان كلاهما كما بانكما متخدعان. من هذه الجهة التي أشير إليها بحسامي تبزع الشمس.. وهي الجهة المنحدرة كثيراً نحو الجنوب والشمس الآن تجعل العام في ربيعه.

وبعد شهرين تقريباً ترتفع نحو الشمال وتبدأ تصلينا نارها أما الشرق فوجهته هنا.. حيث يوجد الكابتول (يعود بروتوس وكاسيوس).

بروتوس– صافحوني جميعاً واحداً بعد واحد.

كاسيوس– ولنقسم على ما اتفقنا عليه.

بروتوس– كلا لا قسم ولا يمين.

إذا لم تكن ما يبدو على وجوهنا ولم تكن آلام نفوسنا وعسف الدهر بنا.. إذا لم تكن في هذه الدوافع من قوة فلتفترق الآن قول أن نتمادى ويذهب كل منا إلى مضجع التبلد وبذلك نترك الظالم المتعجرف محلقا حتى يسقط كل رجل منا بدوره ونصيبه.

إما إذا كانت في هذه الدوافع من الحرارة (وأنا واثق أن بها)– ما يضرم الجبان ويصقل بالجرأة روح النساء الحائرة الذائبة فأي (منخس) آخر نحتاجه إذن أيها الموطنون– غير مشروعنا ليحثنا إلى طلب الأنصاف.

وأي رابطة خير من رابطة رومانيين يكتمون السر نطقوا بالكلمة ولن يتنصلوا منها؟

وأي قسم من دون الأخلاص لقوم في عمل شريف أخذوا على عواتقهم أن يفعلوه أو يسقطوا صرعي في سبيله؟

ليقسم الكهنه والجبناء والمحتالون من الرجال. ذوي الحيف العتيقة الضعفة والنفوس المعذبة التي ترحب بالرذيلة والأذى لا يقسم من الرجال غير ذوي الأغراض السيئة الذين يشك في أقوالهم فلا تلوثوا طهارة عرضنا أو تخمدوا حمية نفوسنا بأن تظنوا هذا الغرض أو نفاذه يحتاجان منا قسما.

أن كل قطرة دم في جسد كل روماني- كل قطره يحملها عن نبل لتتلوث بكل أثم إذا هو حنث بأي صغيرة من وعد نطق به.

كاسيوس- ولكن ما رأيك بشيشرون؟ أتسير غوره؟ أني أظنه سيوافقنا.

كاسير- ندعنا لا نتركه.

سنا- كلا.. لا نتركه على أي حال.

ماتللوس- دعنا نضمه إلينا فإن شعره الفضي يكسبنا من الناس حكماً طيباً ويبتاع من الرجال أصوات تبرر فعالنا حتى يقال أن سداد رأيه قوم أيدينا. فلا يظهر لنا علينا النزر من طيش الشباب أو الشطط بل يدفن كل شيء تحت هيبته ووقاره.

بروتوس لا تذكروا أسه. دعونا لا نبوح له بالأمور. فأنه لن يتبع مسألة بدأها غيره.

كاسيوس- إذن فلنتركه.

كاسكا- حقا أنه لا يصلح.

دسيوس- آلا نمس أحدا غير قيصر وحده.

كاسيوس: أصبت يا دسيوس أني لا أظن من الموافق أن مركوس أنطونيوس– الذي يحبه قيصر كل هذا الحب– يعيش بعد قيصر أننا سنجد منه متآمرا خطرا وأنتم تعلمون أن وسائله إذ هو أصلحها فإنها قد تضر بنا جميعا.

ولكي نمنع ذك لا بد أن يسقط أنطونيوس وقيصر معا.

بروتوس: أن طريقنا يكون حينذك مخضبا بالدماء يا كايوس. كاسيوس.

وأن نقطع الرأس ثم نشوه الأعضاء لمثله كمثل من يقتل بغيظ ثم يتشفى لأن أنطونيوس ليس إلا عضوا من قيصر.

لنكن فدائيين لا جزرين يا كاسيوس.

أننا جميعا نقف في سبيل روح قيصر وليست لأرواح الرجال دماء.

ولكن واآسفاه لابد لدم قيصر أن يسيل. أيها الرفاق لنقتله بشجاعة لا بحقد لنجعل منه صفحة تليق بالآلهة ولا نقطعه كجيفة تصلح للكلاب.

ولتفعل قلوبنا فعل الأسياد ذوي الدهاء بأن تحرك عبيدها إلى عمل مغضب ثم تقبل بعد ذلك تعتفها عليه.

سيجعل ذلك عرضنا كأنه ضروري لا كأنه صادر عن حقد ومتى ظهر ذلك في عيون الشعب دعانا مطهرين ومصلحين لا قتله.

أما ماركوس أنطونيوس فلا نفكر به فإنه لن يفعل أكثر مما يفعل ذراع قيصر متى سقطت رأسه.

كاسيوس– ومع ذلك فأني أخشاه لأن في حبه العظيم لقيصر.

بروتوسن– لا تفكر يا كاسيوس الطيب إذا كان يحب قيصر فكل ما يستطيع أن يفعل لا يصيب به غير نفسه كأن يقع في الحزن حتى يموت من أجل قيصر. وذلك كثير عليه أن يفعله لأنه يحب الرياضة والطيش والصحاب.

تريبونيوسن– لا خوف منه فلا تقتلوه وسوف يعيش حتى يضحك من هذا فيما بعد.

بروتوس– اصمتوا واحصوا دقات الساعة.

كاسيوس– قد دقت الساعة ثلاثا.

تريبونيوسن– ولكننا لا نزال نرتاب في أن قيصر يخرج اليوم لأنه أصبح في العهد الأخير يأخذ بالخرافات الأمر الذي يناقض رأيه القاطع بشأن الأوهام والأحلام والمظاهر وقد يكون من الغرائب الجلية والظواهر المرغبة الغير عادية التي وقعت الليلة وأقوال المتكهنين الملتفين به مانعاً له من الذهاب اليوم إلى الكابتول.

ديسيوسن– لا تخافوا ذلك فإن كان مصمما على عدم الخروج فأنا أثنيه لأنه يسره أن يسمع أن الخرتيت يهلكه الشجر وأن الديه تهلكها المرآة والفيلة تقتلها الحفر والأسد تقتنصها الحبائل والرجال يهلكهم التملق.

ولكن متى قلت له أن يمقت المتملقين قال أنه يمقت الممتملقين قال أنه يفعل ذلك ويكون بذلك قد رضخ للتملق كل الرضوخ.

دعوني أعمل لأن في مقدوري أن أضرب على النغمة التي يهواها حتى أجيء به إلى الكابتول.

كاسيوس– بل نذهب جميعا لنأتي به.

بروتوس نذهب في الساعة الثانية وهي غاية موعدنا.

سنا– لتكن موعدنا ولا يتأخرن أحد.

متللوس– أن كاسيوس ليجاريوس يحمل لقيصر الحقد لأنه عنفه يوم أن أثنى على بومباي وأنه ليذهلني ألا يفكر أحدكم به.

بروتوس– إذن فأذهب إلى منزله يا متللوس الطيب فهو يحبنيي جيداً فأرسله إلي وأنا أعرف كيف اقنعه.

كاسيوس: لقد طلع النهار علينا فسنتركك الآن يا بروتوس وأنتم أيها الأصدقاء تفرقوا ولكن تذكروا جميعاً ما قلتم وكونوا رومانيين صادقين.

بروتوس– أيها السادة الطيبون ابسموا وكونوا طروبين ولا تدعوا نظر أننا ننم عن أغراضنا بل أفعلةا ما يفعله الممثلون الرومانيون بنفوس غير متعبة وبثبات عادي والآن طاب يومكم جميعاً.

يخرج الجميع ويبقى بروتوس.

بروتوس (لخادمه) أيها الغلام لوسيوسن أنا ثم أنت نوماً عميقاً لا بأس تمتع بندى النوم المثقل بالحلاوة فليست لديك أوهام أو أحلام كالتي يدفع بها اللهم إلى رؤوس الرجال.

(تدخل بورسيا زوجته).

بورسيا: بروتوس.. مولاي.

بروتوس– بورسيا مذا تعنين. ولماذا تنهضن الآن؟

أنه ليس لصالح مزاجك أن تتعرض صحتك الضعيفة لبرد الصباح.

بروسيا– ولا لصالح مزاجك أيضاً. أنك أنسللت من فراشي من غير لطف
وليلة أمس عند العشاء نهضت فجأة وجلت في المكان تتنهد
ويداك مشبكتان فوق صدرك وعندما سألتك علة الأمر
حملقت في وجهي بنظرات غير لطيفة.

سألتك أيضاً وعندها حككت رأسك ودققت الأض بقدمك بضجر عظيم.

على أنني أصرت فلم تجب ولكنك لوحت بيدك لوحة غضب وأضرت إلى أن أغادرك ففعلت خيفة أن أزيد بك هذا الضجر الشديد الضرام وأملت أن يكون ما بك مجرد توعك في المزاج كالذي ينتاب كل رجل في كثير من الأوقات.

ولكنه حرمك الكلام والأكل والنوم ولو أنه أستطاع أن يؤثر في وجهك بقدر ما أثر في عقلك لما عرفتك.

فيا مولاي العزيز دعني أعرف سبب حزنك.

بروتوس– أني متوعك الصحة وهذا كل ما هنالك.

بورسيا– أن بروتوس حكيم ولو أنه كان متوعك الصحة لنطق بالأسباب التي تعيد الصحة إليه.

بروتوس– وهذا ما أفعله فأذهبي إلى فراشك يا بورسيا.

بورسيا: بروتوس مريض وهل من الرغبة في الصحة أن يسير مفكوك الأزرار فيمتص رطوبة الصباح؟ جسده.

ماذا أبروتوس مريض ثم ينسل من فراشه الطيب لاستفزاز سموم الليل وهواءه الرطب الفاسد كيما يزيد في مرضه.

كلا يا بروتوس أن مرضك في رأسك وينبغي أن أعرفه لما لي من حقوق الزوجية وهانذا استحلفك وأنا جائية بجمالي الغابر وبعهد حبك وبالقسم العظيم الذي جمعنا وضمنا في شخص واحد ألا ما بحت لي وأنا كشخصك وفي مقام النصف منك لماذا أنت مقطب وأي الرجال لجأ الليلة إليك فقد كان هنا ست أو سبع رجال يخفون وجوههم حتى من الظلام.

بروتوس– لا تركعي يا بورسيا العزيزة.

بورسيا– ما كان يلزمني أن أركع لو كنت بروتوس اللطيف خبرني يا بروتوس ايستثنى من كل حقوق الزوجية أن أعرف الأسرار التي تخصك.

أأكون وأنت شخصيا واحدا في حد محدود فقط كأن أتناول معك الطعام وأنادمك في المنام وأتحدث أليك في بعض الأحيان ألا أسكن في غير ضواحي قلبك.

لو كان ذلك كذلك لكانت بورسيا خليلة بروتوس وليست خليلته.

بروتوس– بل أن زوجتي الصادقة الشريفة التي أعزها كما أعز قطرات الدم الحمراء التي تمر بقلبي الحزين.

بورسيا– لو كان ذلك حقيقي للزمني أن أعرف سرك.

نعم أنني امرأة ولكن امرأة اتخذها المولى بروتوس قرينة له.

نعم أنني امرأة ولكن امرأة ذات حسب هي ابنة كاتو.

أفتظنني إذن لست أقوى من بنات جنسي وأنا ابنة ذلك الأب وقرينة هذا الزوج حدثن بخواطرك وأنا لا أبوح بها.

أني قدمت اثيانا وبرهانا قويا على مقدار ثباتي حين جرحت نفسي هنا في الفخذ.

فهل أحتمل ذلك الجرح بصبر ولا أحتمل أسرار زوجي.

بروتوس: أيه أيتها الآلهة جعلتني كفؤا لهذه الزوجة النبيلة (يقرع الباب).

(بستتلي).

أسمعي أسمعي. بعض الناس يقرع الباب فأذهبي لحظة يا بورسيا وبعد قليل يشاطر فؤادك فؤادي أسراره فأوضح لك جميع همومي وكل ما هو مكتوب على جبيني الحزين.

فدعيني الآن على عجل.

(تخرج ورسيا).

(يستتلي بروتوس محدثا خادمه).

لوسيوس– من الذي يقرع الباب.

يعود لوسيوس ومعه ليجاريوس.

لوسيوس– هنا رجل مريض يرغب أن يحادثك.

بروتوس (لنفسه) كايوس ليجاريوس الذي تحدث عنه.

متتلوس. (لخادمه) تنح جانباً يا غلام.

لزائره: كايوس ليجاريوس كيف أنت.

ليجاريوس: تقبل تحية طيبة من لسان ضعيف.

بروتوس. آه أي فترة من الزمن اخترتها يا كايوس الشجاع لتحيط فيها رأسك بهذه العصبة آه.

أرجو ألا تكون مريضا.

بيجاريوس: لست مريضا إذا دعاني بروتوس إلى عمل يستحق الفخر والنيل.

بروتوس– إن مثل هذا العمل بين يدي ياليجاريوس وكنت أسمعك اياه لو كنت صحيح الأذن.

ليجاريوس– وحق جميع الأيهة التي يجثوا أمامها الرومانيون ها أنذا أطرح مرضي. أ روح روما أيها الابن وليد أشرف الأصلاب أنك كالساحر المعزم قد أخرجت شيطاني المميت من جسدي مرني أن أفعل وأنا قوم بالمستحلات.

فماذا يجب أن أعمل.

بروتوس– عملا يجعل المرضى أصحاء.

ليجاريوس– ولكن السنا سنجعل بعض الأصحاء مرضى.

بروتوس– سنفعل ذلك أيضاً.

ليجاريوس– تفدم وأنا أتبعك بقلب قد ألتهب من جديد فأفعل ما لا أعرفه وكفاني أن بروتوس يقودني.

بروتوس– إذن فأتبعني.

(يخرجان)

المنظر الثاني

قاعة في بيت قيصر

برق ورعد

(يدخل قيصر بثياب النوم).

قيصر– ما سكتت السماء ولا الأرض في هذا الليل.

ولقد صاحت كاليرونيا في نومها ثلاثا المعونة أنهم يقتلون قيصر.

من هناك: يدخل أحد الخدم.

الخادم– مولاي.

قيصر– أذهب ومر الكهنة أن يذبحوا القرابين ثم يعودون رأيهم في طالعي.

الخادم. سأفعل يا مولاي (يخرج).

تدخل كالبرونيا.

كالبرونيا– ما تقصد يا قيصر؟ أتفكر في الخروج؟

أنك لن تخج من بيتك اليوم.

قيصر. بل سيخرج قيصر أن الأشياء التي تتهددني لا تنظر أبداً كغير ظهري فإذا ما رأت وجه قيصر تلاشت.

كالبرونيا: قيصر أني لم أهتم بالخرافات قط بيد أنها لروعتي الآن. هنا رجل
يصف علاوة على ما رأينا وسمعنا مناظر رائعة رآها الحراس.
لبؤة ولدت في الأسواق وقبور انشقت وقذفت بموتاها.

وجنود وحشية تتحارب فوق السحب في صفوف وشراذم ونظم حربية تامة وتتساقط دماؤها على الكابتول وضجيج المعارك يدوي في الهواء والخول تصهل والمحتضرون يئنون وأشباح تولول وتصرخ في الطرقات.

أيه يا قيصر. أن هذه الأشياء غير عادية وأنا أخافها.

قيصر: أي قضاء يتحاشاه الإنسان إذا كانت الآلهة قد قدرت له كل
شيء. على أن قيصر سيخرج فما هذه النبوات لقيصر وحدها
ولكنها للعالم جميعه كما هي لقيصر.

كالبرونيا– إذا مات السوقه فأن النيازك لا ترى غير أن السموات تسطع
عند موت الأمراء.

قيصر– الجبناء يموتون مراراً قبل موتهم والبواسل لا يذوقون الموت غير مرة
واحدة.

أني لأرى في الغرائب التي سمعتها أن أعجبها كون الرجال يخافون وهم يرون أن الموت خاتمة محتمه وأنه يجيء عندما يجيء.

(يعود الخادم).

قيصر– ماذا يقول المنجمون؟

الخادم: أنهم لا يودون لك أن تخرج اليوم.

لقد كانوا ينزعون أحشاء أحدى القرابين ثم لم يجدوا لها قلباً.

قيصر– أن الآلهة فعلت ذلك لتخجل الجبناء.

وأن قيصر ليكون وحشاً بلا قلب لو بقى في داره خوفاً وجرعا..

كلا أم قيصر لن يبقى. أن الخطر نفسه يعرف كل المعرفة أن قيصر أكثر منه خطوره فنحن أسدان ولدنا في يوم واحد أنا أكبرهما وأشدهما هولاً.

قيصر سيخرج.

كالبرونيا– وآسفاه يا مولاي أن ثقتك تبتلع حكمتك فلا تخرج اليوم. قل أن خوفي هو الذي يبقيك في البيت وليس خوفك أنت.

لترسل مارك أنطونيوس إلى دار الشيوخ ليقول أنك منحرف في المزاج اليوم.

قيصر– إّن ليقل لهم مارك أنطونيوس أنني مريض وأبقى أنا هنا إكراماً لك.

(يدخل دسيوس).

يستتلي قيصر– ها هو دسيوس بروتوس أنه يقول لهم ذلك.

دسيوس– طاب يومك يا قيصر العظيم لقد جئت أدعوك إلى مجلس الشيوخ.

قيصر– سعد قدومك أحمل إلى الشيوخ تحياتي وقل لهم أنني لا أذهب إليهم اليوم.

لو قلت (لا أستطيع) كان ذلك كذباً أو قلت (لا أجسر) كان أكذب.

أنني لا أذهب إليهم اليوم.. هكذا تقول لهم يا دسيوس.

كالبرونيا– قل أنه مريض.

قيصر– هل يرسل قيصر أكذوبة.

أأبسط ذراعي في الغزو إلى هذا الثدي ثم أخاف من أن أقول الحق لذوي اللحي البيضاء.

ديسيوس– قل لهم أن قيصر لا يجيء.

دسيوس– أي قيصر العظيم دعني أعرف سببها حتى لا يضحك القوم مني إذا أنا قلت لهم خبراً كهذا.

قيصر– السبب يرجع إلى أرادت فأنا لا أريد أن أذهب وهذا يكفي لاقناع الشيوخ.

ولكن كيما أرضيك أنت خاصة لأنك تحبني سأدعك تعرف كل شيء.

أن زوجتي كالبرونيا تبقيني في البيت لأنها حلمت الليلة أنها ترى تمثال كأنه نافورة ذات مائة عين يسيل منه الدم النقي.

وأهل رومه الأصحاء يبسمون ويغسلون أياديهم وقد أولت هذا بأنه شؤم ونذير شر ما حق مستطير فطلبت إلي وهي جائية أن أبقى اليوم في البيت.

دسيوس– لقد فسر هذا الحلم خطأ فهو حلم جميل سعيد فتمثالك الذي ينفجر منه الدم من عيون كثيرة والرومانيون يغتسلون فيه وهم باسمين ذلك رمز إلى أن رومه العظيمة ستمتص منلت دماء تحييها وأن العظماء سيتزاحون لينالوا منك أثراً أو بقية أو طلسم ذلك و تأويل حلم كالبرونيا.

قيصر. وبهذا تون قد أحسنت تأويله.

دسيوس– نعم أكون فعلت خصوصاً إذا سمعت ما أقدر أن أقوله وما أعرفه الآن.

أن مجلس الشيوخ قد قرر أن يقدم اليوم تاجا لقيصر العظيم فإذا أرسلت إليهم كلمة تفيد أنك لا تذهب فقد يتبدل قرارهم هذا إلى أنه من المحتمل أن يسخر بعضهم بقوله (لينفض المجلس إلى يوم آخر حتى ترى امرأة قيصر أحلاماً أوفق)

وإذا أخفى قيصر نفسه أفلا يهمس القوم.

(أن قيصر قد خاف؟).

عفواً يا قيصر أن حبي العظيم لصالحك يدفعني لأن أقول هذا.

قيصر– ما أحمق مخاوفك يا كالبرونيا.

أنني خجل لأنني استسلمت إليها فائتين بردائي لأنني سأذهب.

(يدخل بوبليوس. وبروتوس. وليجاريوس. ومتللوس. وكاسكا. وتريبونيوس. وسنا).

(يستتلي قيصر).

أنظري ها هو بوبليوس جاء يبحث عني.

بوبليوس– طاب يومك يا قيصر.

قيصر– أهلا بك يا بوبليوس.. ماذا أبكرت أنت أيضا يا بروتوس.. طاب يومك يا كاسكا وأنت يا كايوي ليجاريوس أن قيصر لم يكن قط عدوا لك بقدر هذا المرض الذي جعلك نحيلا كم الساعة الآن.

بروتوس أنها دقت الثانية يا قيصر.

قيصر. أشكر لكم احترامكم وأجهادكم أنفسكم بالمجيء إلي.

(يدخل أنطونيوس).

(قيصر يستتلي) أنظروا ها هو أنطنيوس الذي يمرح كل الليل قد نهض مبكراً أيضاً. طاب يومك يا أنطونيوس.

أنطونيوس– ويوم قيصر النبيل.

قيصر أنني لا أستحق اللوم لأن أترك هؤلاء السادة ينتظرنني هكذا.

أهلا بسنا أهلا بكاسكا وأنت يا نربيونيوس أن لي معك حديث ساعة احفظه لك.

فلا تنس أن تجيئني اليوم وكن على مقربة مني حتى أتذكرك.

تريبونيس: سأفعل يا قيصر.

(لنفسه) نعم وسأكون منك على قرب سيتمنى أصدقاؤك المخلصون لو كان بعدا.

قيصر أيها الأصدقاء الطيبون إدخلوا لتذوقوا معى شيئاً من الخمر ومن ثم ننطلق جميعاً كالأخوان.

بروتوس (لنفسه) أن التشبيه لا يعني الواقع ولا يقوم بالغرض.

وقلب بروتوس يتألم كلما فكر في ذلك.

(خرجون).

المنظر الثالث

شارع على مقربة من الكابتول

يدخل أرتميدوراس وبين يديه ورقة يقرأ فيها

أريميدوراس قيصر. أحذر بروتوس أنتبه لكاسيوس لا تقرب من كاسكا. أرقب سنا. لا تأمن لتريبونيوس. أحذر أن يفوتك متللوس سمبر. دسيوس بروتوس لا يحبك أنك اسأت إلى كايوس اليجاريوس.

أن الجميع أؤلئك الرجال فكرا واحدا هو عداوة قيصر.

إذا أردت أن لا تموت فتلفت حولك.

أن الاستسلام يترك سبيلا للتآمر.

ألا فلتحرسك الآلهة.

أرتيميدوراس.

ثم لنفسه- وهنا أبقى حتى يمر قيصر فأندم له هذه كأنني متظلم صاحب شكوى.

وأنه ليحزن قلبي أن لا تفر الفضيلة من أنياب البغضاء.

ولكنك إذا قرأت هذا يا قيصر فأنك قد تعيش وأن لم تقرأها كانت الأقدار تتآمر عليك مع مضطهديك. (يخرج)

المنظر الرابع

قسم آخر من الشارع بعينه أمام بيت بروتوس.

تدخل بورسيا ل(أمر بروتوس) والخادم لوسيوس:

بورسيا يا غلام أسرع إلى دار الشيوخ لا تقف

لتسألني بل أذهب لماذا تبقى؟

لوسيوس- لأعرف مأموريتي يا سيدتي.

بورسيا. أني لأتمنى لو أنك تذهب إلى هناك ثم تعزد إلى هنا قبل أن أستطيع أن أحدثك بما يجب أن تفعله في دار الشيوخ.

لنفسها أيه أيتها العزيمة.

تشددي إلى جانبي وأقيي جيلا مشمخرا بين قلبي ولساني.

أذلي فكر رجل وقوة امرأة.

أنه لصعب على المرأة أن تكتم السر.

لخادمها. ألا زلت هنا.

لوسيوس- سيدتي ماذا يجب أن أفعل.

أأذهب عدواً إلى الكابتول ثم أعود إليك وليس ثمة شيء غير ذلك.

بورسيا– نعم أذهب يا غلام ثم عد إلي. وخبرني أمولاك في خير حال لأنه خرج متوعكاً.

وأرقب جيداً ما يفعله قيصر ومن من المتظلمين يتزاحم حوله صبراً يا غلام. ما هذا الضوضاء؟

لوسيوس– أنا لا أسمع شيئاً يا سيدتي.

بورسيا– أضغ جيداً أني سمعت لغطا وضوضاء مختلطة كأنها صوت شجار (عراك) تحمله الريح من ناحية الكابتول.

لوسيوس– في الحق يا سيدتي أنا لا أسمع شيئاً.

يدخل عراف.

بورسيا– تقدم هنا من أين أنت آت.

العراف– من بيتي أيتها السيدة الطيبة.

بورسيا– كم الساعة الآن.

العراف– حول التاسعة يا سيدتي.

بورسيا– أو بلغ قيصر الكابتول.

العراف– بل لم يبلغه بعد يا سيدتي وها أنا ذاهب لأجد لي موقفا.

حتى أراه في طريقه إلى الكابتول.

بورسيا– أن لديك مطلبا تعرضه على قيصر أليس كذلك.

العراف– نعم يا سيدتي فإذا أراد قيصر أن يحسن إلى نفسه ويسمع مطلبي أذن لتوسلت إليه أن يحترس لنفسه.

بورسيا– لماذا هل تعرف خطراً يهدده؟

العراف– أنا لا أعرف ما سيقع ولكن يحتمل أن يحدث ما أخشى طاب يومك هنا الطريق ضيق والجمع الذي يتبع قيصر في عقبيه من شيوخ ومحامين ومتظلمين سيزاحمون الضعاف وقد يقتلونهم.

سأذهب إلى مكان أقل ضيقا وهناك أكلم قيصر العظيم.

حينما يمر   يخرج

بورسيا. يجب أن أدخل.

لنفسها واآسفاه على ما أضعف قلب المرأة.

لتعينك السموات على مقاصدك يا بروتوس.

من المؤكد أن الخادم سمعني.

أن لبروتوس مطلبا لن يجيبه إليه قيصر.

آه بوشك أن يغمى علي.

أسرع يا لوسيوس وحيه عني وقل له أنني مسرورة.

ثم عد إلي ثانية   حاملا ما بقوله لك.

يخرجان كل من أحد جانبي المسرح.

الفصل الثالث

المنظر الأول

أمام الكابتول. أعضاء مجلس الشيوخ في أماكنهم فوق الكابتول.

جمع غفير في الشارع المؤدي إلى الكابتول بينه أرتيميدوراس و (العراف).

هتاف يدخل قيصر وبروتوس وكاسيوس. وكاسكا.. دوسيوس. ومتللوس. وتريبونيوس. وسنا. وأنطونيوس ولبيدوس. وبوبليوس وبابليوس وآخرون.

قيصر– ها قد جاء الخامس عشر من مارس.

العراف– نعم يا قيصر. ولكنه لم ينته.

أرتيميدوراس– سلام يا قيصر اقرأ هذه الورقة المكتوبة.

دسيوس (لقيصر) تريبونيوس يرجو أن تقرأ في أفرغ أوقاتك ملتمسه هذا الوضيع.

أرتيميدوراس– يا قيصر اقرأ ورقتي أولا فأن ورقتي تخص قيصر أكثر.

اقرأها يا قيصر العظيم.

قيصر أن ما يخصنا أنفسنا سيكون آخر ما نلتفت إليه.

أرتيميدوراس لا تتوانى يا قيصر بل اقرأها في الحال.

قيصر– ماذا به أمجنون الرجل؟

بوبليوس (لأرتيميدوراس) تنح يا هذا أوسع الطريق.

كاسيوس (له أيضاً) ماذا أفي الطرقات تستحثون مظالمكم تعالوا إلى الكابتول.

(يصعد قيصر إلى دار الشيوخ ويتبعه الباقون).

بوبليوس– أتمنى أن يفلح اليوم غرضكم.

كاسيوس– أي غرض يا بوبليوس؟

بوبليوس– طب نفسا ويقترب من قيصر.

بروتوس ماذا قال بوبليوس لينا؟

كاسيوس تمنى أن ينجح اليوم غرضنا.. أخشى أن نكون قد افتضحنا.

بروتوس– أنظر كيف يقترب من قيصر تأمله.

كاسيوس– كاسكا. كن سريعاً لأننا نخشى الفشل.

ماذا نعمل يا بروتوس لو أفتضح أمرنا فكاسيوس أو قصر لن يعود يعود إلى أهله لأنني أقتل نفسي.

بروتوس– كن رزينا يا كاسيوس فأن بوليوس لينا لا يتكلم عن غرضنا يتأمل أنه يبسم وسحنة قيصر لا تتغير.

كاسيوس– أن تريبونيوس يعرف واجبه نظرياً يا بروتوس أنه يصعب أنطونيوس وينتحي به عن الطريق.

(يخرج أنطونيوس وتريبونيوس) دسيوس: أين متيللوس سمبر؟ دعوه يذهب ويقدم للحال ظلامته إلى قيصر.

بروتوس: أنه على استعداد فأنضموا وأتبعوه.

سنا– كاسكا أنت أول من يرفع يده.

قيصر– نحن مستعدون جميعا أي أعوجاج أو خطأ يجب على قيصر وشيوخه أن يصلحوه.

متللوس سمبر– أي قيصر ليهما الرفيع القدر العظيم الأقتدار أن متللوس سمبر يطرح أمامك قلبا رضيعاً (بجثو).

قيصر يجب أن أمنعك يا سمبر أن هذا التذلل وهذه الاحترامات الحقيرة قد تثير نفوس الصغار من الناس فيغيرون أوامرهم الأولى والمراسيم الموضوعة وكأنها قوانين صبيانية.

لا تكن من الحمق بحيث تظن أن في عروقي قيصر مثل هذا الدم الحقير الذي يحوله عن حقيقته ما يحول دم الجهلاء كالألفاظ العذبة والأنحناء العظيم والمداهنى الوضيعة.

أن أخاك قد نفى بمرسوم فإذا أنحنيت أو توسلت أو تملقت.

أعلم أن قيصر لا يعاقب بلا سبب وكذلك لا يعفو بلا سبب.

متللوس سمبر: أما من صوت أكرم من صوتي يقع وقعا أعذب في أذن قيصر العظيم حتى يعاد أخي المنفي.

بورتوس أني أقبل يدك يا قيصر ولكن بنير رباء راجيا أياك أن تهب بوبليوس سمبر الحزية.

قيصر– ماذا؟ بروتوس.

كاسيوس: عفوك يا قيصر عفوك عن كاسيوس الذي يركع عند قدميك ليسألك العفو عن بوبليوس سمبر.

قيصر– أني كنت اتأثر لو أنني كنت مثلكم ولو كان في مقدوري التوسل لإثارة العواطف لاثارت التوسلات عواطفي.

ولكني راسخ رسوخ النجم الشمالي الذي لا يوجد في كل الفلك نجم يماثله في ثباته.

أن السموات مرصعة بشهب لا عداد لها وكلها من نار وجميعها تتألق ولكن ليس بينها جميعها غير واحد راسخ في مكانه.

كذلك شأن الأرض فهي ملآي بالرجال والرجال جميعاً من لحم ودم وكلهم أوتو العقل ولكني لا أعرف فيهم غير واحد لا ينازع راسخ في مركزه وذلك الواحد هو أنا.

فلا برهن لكم على ذلك في أنني حازما في أن ينفي سمبر وحازما في دوام نفيه.

سنا– أو اه يا قيصر.

قيصر– ماذا أتريد أن ترفع جبل الأولمب.

دسيوس– أي قيصر العظيم.

قيصر– ألم جث بروتوس عبثا.

كاسكا– تكلمني عني أيتها الأيدي.

ويعنه أولا في عنقه وتصيب قيصر عدة طعنات أخرى من بقية المتآمرين تكون أخرها من ماركوس بروتوس.

قيصر لبروتوس وأنت أيضاً بروتوس إذن ليسقط قيصر.

يموت– قيصر.

يتراجع الشيوخ والجهور بفزع واضطراب.

سنا– صارخا. الحرية. الخلاص. لقد مات الاستبداد أركضوا إذن وأعلنوا هذا في الطرقات.

كاسيوس. لينطلق بعضكم إلى المنابر ويصيح (الحرية والخلاص والعتاق).

بروتوس. أيها الشعب. أيها الشيوخ لا تخافوا.

لا تهربوا قفوا في أماكنكم أن دين الطمع قد وفى.

كاساكا: أذهب إلى المنبر يا بروتوس.

دسيوس. وكاسيوس أيضاً.

متللوس سمبر– أحذروا جميعا فقد يجيئنا بعض أصدقاء قيصر.

بروتوس. لا تتكلموا عن الحذر وأنت يا بربليوس تشجع فليس في النية الأضرار بك أو بأي روماني آخر. فقل لهم ذلك يا بوبليوس.

كاسيوس– دعنا يا بوبليوس لئلا يهجم علينا الناس فيصيبون شيخوختك بأذى.

بروتوس– نعم أفعل ذلك حتى لا يحمل عبء هذا غيرنا نحن الفعلة.

يعود تريبونيوس.

كاسيوس– أين أنطونيوس.

تريبونيوس– فر إلى بيته مر تعبا.

أن الرجال والنساء والأطفال يحملقون ويصيحون ثم يركضون كأنه يوم الدينونه.

بروتوس– أيتها الأقدار أننا في انتظار معرفة قضائك.. كوننا سنموت هذا نعلمه وفقط الساعة التي سنموت فيها هي ما يتبلبل لها الرجال.

كاسيوس– أن من يقطع من حياته عشرين عاماً فأنه يقطع عدد هذه الأعوام في الخوف من الموت.

بروتوس– فالموت إذن نعمة ونحن أصدقاء قيصر حيث اختصرنا خوفه من الموت.

تقدموا أيها الرومانيون تقدموا ودعونا نغمس أيدينا في هم قيصر حتى الأكواع ونلطخ به سيوفنا ثم نسير إلى ساحة السوق ونلوح فوق رؤوسنا بأسلحتنا الحمراء وتصبح جميعا (السلام. الخلاص. الحرية).

كاسيوس– تقدموا أذن وأغتسلوا. ما أكثر الأجيال التي سيعاد فيها هذا المشهد العظيم ببلاد لم تولد وأصوات لم تعرف.

بروتوس بعد– وما أكثر المرات التي سيدمى فيها على المسارح قيصر هذا الملقى الآن بقاعدة تمثال بومباي وما هو بأكرم من الثري..

كاسيوس– وعلى عدد هذه المرات ستدعي جماعتنا (الرجال الذين أنالوا بلادهم الحرية).

دسيوس– ماذا؟ هل نذهب؟

كاسيوس– نعم جميعاً.

أن بروتوس يقود ونحن نزين كعابه بأشجع وأطيب أهل روما ؟؟؟.

بروتوس– صه من القادم! يدخل الخادم.

(بروتوس أيضاً) صديق لأنطونيوس.

الخادم– (جانبا) أي بروتوس كذا أمرني سيدي أن أجثوا كذا أمرني مارك أنطونيوس أن أخر ساجدا وأمرني– متى تعفرت جبهتي بأن أقول.

أن بروتوس نبيل حكيم شجاع أمين وكان قيصر قويا جسورا عظيما محبا– قال لي.

قل أنني أحب بروتوس وأكرمه وقل أنني خفت قيصر وكرمته وأحببته.

فإذا تعطف بروتوس وأمن قدوم أنطونيوس إليه ليخبر لماذا أستحق قيصر أن يقتل فإن أنطونيوس لن يحب قيصر ميتا أكثر مما يحب بروتوس حيا.

بل أنه سيتبع حظ وسبيل بروتوس النبيل ويجتاز معه مخاطر هذه الظروف الجديدة بكل أخلاص وصدق.

هذا ما قاله سيدس أنطونيوس.

بروتوس.. أن سيدك روماني عاقل شجاع وما ظننته بأقل من ذلك.

قل له يجيء إلى هنا إذا أراد وسيقتنع وقسما بشرفي أنه يعود سالما.

الخادم– سآتي به حالاً.

بروتوس– أعرف أننا سنة خذه صديقا.

كاسيوس– أتمنى ذلك بيد أني أوجس في نفسي خوفاً منه وريبتى أبدا تصيب.

بروتوس– ولكن ها هو أنطونيوس يجيء (يدخل أنطونيوس).

(يستتلي بروتوس) أهلا بمارك أنطونيوس (أنطونيوس يرى جثة قيصر فيقول) أي قيصر العظيم أثر قد في هذا الدرك الخفيض أو تنكمش فتوحاتك ومفاخرك وانتصاراتك ومغانمك إلى هذا القدر اليسير وداعا.

يتحول إلى المتآمرين ويستتلى.

أني لا أعرف أيها السادة ماذا تعتزمون وأي إنسان آخر تستمنون وتنوون قتله.

إذا كنت أنا ذاك الإنسان فليست هناك ساعة أوفق من ساعة موت قيصر ولا آلة في نصف نفاسة سيوفكم التي خضبها أنبل دم في هذا العالم.

فأتوسل إليكم.. إذا كنتم تحملون لي الحقد أن تنفذوا غرضكم الآن وأيديكم المخضبة لا تزال تبخر وتدخن.

إذا لو عشت ألف عام لما وجدت نفسي أكثر استعدادا للموت مني الآن.

كذلك لن يسرني مكان أو واسطة للموت مثل هذا المكان إلى جانب قيصر.. ممزقا بسيوفكم.. أنتم نخبة وأسياد هذا العصر..

بروتوس– أي أنطونيوس لا ترج موتك منا.

أنك لا ترى غير أيدينا.. وهذه الفعلى الدامية التي فعلتها. ولكنك لا ترى قلوبنا.. إنها ممتلئة شفقة وشفقتنا على الاستبداد بروما قد فعلت هذا بقيصر وكما تدفع النار النار. كذلك تطرد الشفقة الشفقة أما أنت فإن لسيوفنا نصالا ثالمة باردة إذا سدت إليك يا أنطونيوي. أن سواعدنا رغم حقدها وقلوبنا الملتهبة حنا لتستقبلك بكل عطف وحسن نيه وأحترام.

كاسيوس– وسيكون صوتك في قوة أي صوت آخر فيما يختص بتدبير الحومة الجديدة.

بروتوس– فقط أسألك أن تصبر حتى نهدىء الجمهور المجنون رعبا ومن ثم أخبرك بالسبب الذي من أجله فعلت ذلك بقيصر أنا الذي أحببته حتى اللحظة التي طعنته فيها.

أنطونيوس– أنا لا أشك في حكمتكم فليبسط كل منكم يده الدامية المخضبة.

يا ماركوس بروتوس ها أنذا أشد على يدك أنت أولا ثم أتناول يدك يا كايوس كاسيوس.

ثم دسيوس بروتوس. يدك والآن يدك يا متللوس يدك يا سنا. وأنت يا كاسكا الشجاع. هات يدك وأنت يا تريبونيوس الطيب يدك.

أيها السادة جميعا، واآسفاه ماذا أقول، أن ثقتكم بي هي الآن على أرض زلقه.

فأنتم لا تأخذوني بغير واحد من اثنين.

أما جبان أو منافق (يحدث قيصر).

حقا أنني أحببتك يا قيصر.

فإذا ما أطلت علينا روحك الآن فما كان يحزنك– أكثر من حزنك لقتلهم لك– أن يصطلح صديقك أنطونيوس ويشد على أصابع أعدائك المخضبة في وجود جثتك.

لو كانت لي عيون في عدد جراحك تذرف الدموع كما تذرف جراحك الدم لكان ذلك أحري بي من عقد أواصر الصداقة مع أعدائك.

عفوك يا يوليوس.

هنا اصطدت أيها الوعل الجسور.

هنا سقطت وهنا يقف صيادوك مخضبين بدمائك وملوثين بها أواه أيتها الدنيا لقد كنت غابا لهذا الوعل وفي الحق لقد كان هذا الوعل قلبا لك (ينظر جثة قيصر).

ما أشبهك– وأنت ملقي هكذا– بالغزال أردته الأمراء.

كاسيوس– مارك أنطونيوس.

أنطونيوس– عفوك كايوس كاسيوس.. سيقول أعداء قيصر هذا فإذا قاله صديق له فهو منه مدح ضئيل.

كاسيوس– أنا لا ألومك لأنك تمتدح قيصر هكذا ولكن على أية صلة تود أن تكون معنا؟

هل نتخذك في عداد أصدقائنا. أو نسير في طريقنا ولا نعتمد عليك؟

أنطونيوس– لأجل هذا شددت على أيديكم لأكون صديقكم غير أنني في الحق قد ضللت السبيل حينما ألقيت بصري على قيصر.

أني صديق لكم كلكم.. وأحبكم جميعاً. بشرط أن تحققوا بأملي في أن تدلوا بالأدلة على أن قيصر كان خطراً.

بروتوس– وإلا كان عملنا هذا وحشياً.

أن براهيننا حرية بالاعتبار حتى ولو كنت أنت ابنا لقيصر لأقنعتك.

أنطونيوس– هذا كل ما أبغى.. وأني ملتمس علاوة عليه أن يسمح لي أن أذهب بجثته إلى ساحة السوق وأن أصعد المنبر بصفتي صديقه– وأتكلم في جنازته.

بروتوس– لك ذلك يا مارك أنطونيوس.

كاسيوس– بروتوس– لي كلمة معك (يحدثه جانبا ويقول)– أنت لا تعلم ما أنت فاعل. لا توافق على أن يتكلم أنطونيوس في الجنازة.

هل تعلم كم سيكون تأثر الشعب عظيما مما سينطق به.

بروتوس– عفوا.

أنيسأرقي المنبر بنفسي أولا وأدلي بأسباب فتكنا بقيصر وسأقول أن ما سينطق به أنطونيوس إنما سينطق به باذنناا وسماحنا وأنا راضون بأن تقام لقيصر الطقوس اللائقة والاحتفالات الجائزة.

ذلك يفيدنا أكثر مما يضرنا.

كاسيوس– أنا لا أدري ما قد يقع ولكني غير مطمئن.

بروتوس (لأنطونيوس).

مارك أنطونيوس– هاك جثة قيصر فخذها ولا تذمنا في خطبة الجنازة التي ستلقيها ولكن لك أن تذكر كل طيبة تعرفها في قيصر وقل أنك تفعل ذلك بأذن منا وإلا لا تكون لك يد مطلقا في الاحتفال.

ثم أنك ستتكلم فرق المنبر شانه الذي سأتكلم منه بعد ن تنتهي خطبتي.

أنطونيوس– ليكن ذلك فأنا لا أطلب أكثر منه.

بروتوس: هيء الجثة أذن واتبعنا (يخرج الجميع ويبقي أنطونيوس).

أنطونيوس (يخاطب جثة قيصر).

آه عفوك أيتها الأرض الدامية. إذا كنت رقيق الجانب وديعا مع هؤلاء الجزارين.. أنك لبقية أشرف رجل عاش في كل العصور فويل للأيدي التي سفكت هذه الدماء النبيلة ها أنذا أتنبأ الآن أمام جراحك التي تفتح شفاهها القرمزية وكأنها الأفواه الخرساء لتسألني صوتي ومنطق لساني.

أتنبأ بلعنة ستنزل بهؤلاء الرجال وأحقاد داخلية ونزاع أهلي هائل تتلبك له جميع أجزاء إيطاليا.. سيعتاذ الناس الدم والدمار ويألفون الحوادث حتى أن الأمهات ببتسمن حينما يربن أولادهن تمزقهم الحراب.

وستزول الشفقة لتعودها الفعال الوحشية.

وستظل تصرخ روح قيصر وهي تحلق من أجل الانتقام وإلى جانبها نتيه آلهة الشر وهي تتلظى آتية من الجحيم.

وستزأر في هذه الديار بصوت الملوك صائحة (الدمار).. وتطلق كلاب الحرب.. حتى تتصاعد رائحة هذه الجريمة إلى ظهر الأرض مع رائحة جيف الرجال التي تئن طالبة الدفن.. (يدخل أحد الخدم). يقول له أنطونيوس.

أنت في خدمة أوكتافيوس مصر. أليس كذلك؟

الخادم– نعم يا أنطونيوس.

أنطونيوس– لقد كتب إليه قيصر ليجيء إلى رومه.

الخادم– أنه تسلم رسائله وهو آت وقد أمرني أن أقولك شفاها (وهنا يرى جثة قيصر فيصيح) ويلي قيصر.

أنطونيوس– أن قلبك لكبير فأختل وابك.. أني أًرى الحزن شديد المساس فإن عيني نظرتا حبات الأسى في عينيك فبدأتا تدمعان.. أقادم سيدك؟

الخادم– أنه سيقف الليلة على بعد سبعة فراسخ من رومه.

أنطونيوس– عد بسرعة وخبره بما وقع أن رومه الآن حزينة ورومة خطرة ولا توجد بعد رومه أمينه لأوكتافيوس قل له ذلك.

ولكن أبق حظة. أنك لا تعود قبل أن أحمل هذه الجثة إلى ساحة السوق وهناك سأخبرك في خطابي كيف يحمل الناس هذه الفعلة القاسية التي فعلها هؤلاء الرجال السفاحين وبناء على هذا تقص على أوكتافيوس حقيقة مجرى الأحوال.. أعرني ساعدك (يحملان جثة قيصر ويخرجان).

المنظر الثاني

الفوروم

يدخل بروتوس وكاسيوس وبعض الأهالي

الأهالي– نريد أن نقتنع اقنعونا.

بروتوس– إذن فاتبعوني أيها الأصدقاء وأصغوا إلي (يحدث كاسيوس).

كاسيوس– أذهب أنت إلى الشارع الآخر وقسم الجماعة.

ليبق هنا الذين سيستمعون إلي والذين يبغون اللحاق بكاسيوس فليتبعوه.

أننا سندلي علانية بالأسباب الجوهرية لقتل قيصر.

العامي الأول. سأسمع بروتوس يتكلم.

الثاني. وأنا سأسمع كاسيوس ثم نقارن بين براهينهما متى سمعناها على حدة.

(يخرج كاسيوس ومعه بعض الأهالي ويرقي بروتوس المنبر).

العامي الثالث– قد صعد بروتوس النبيل فأصمتوا.

بروتوس: أصبروا حتى النهاية.

أيها الرومانيون والمواطنون والأصدقاء أسمعوا إلى دعواي وأصمتوا لتتمكنوا من السماع.. صدقوني اعتمادا على شرفي واعتمدوا على شرفي حتى يمكنكم أن تصدقوني.

أحكموا علي بحكمتكم.. وأشحذوا حواسكم حتى تكونوا أعدل من يحكم.

أذا كان في هذا الجمع صديق عزيز لقيصر فلهذا الصديق أقول: أن حب بروتوس لقيصر لم يكن بأقل من محبته له.

وإذا سأل هذا الصديق لماذا أنهض بروتوس في وجه قيصر كان هذا جوابي.

أني لم أفعل ذلك لأنني أحب قيصر قليلا ولكن لأنني أحب رومه كثيرا.

أكنتم تفضلون لو عاش قيصر ومتنا جميعا أرقاء أذلاء على أن يموت قيصر لنعيش جميعا أحرارا؟

أن قيصر أحبني فأنا أبكيه. أنه كان سعيد الطالع فأنا أفرح له أنه كان شجاعا. فأنا أكرمه. ولكنه كان طماعا فقتلته.

ها دموعي لمحبته لي. وفرجي لطالعه: وأكرامي لشجاعته. وها هو الموت جزاء طمعه.

من هنا الضعة بحيث يود أن يكون عبيدا.

إذا كان يوجد أحد. فليتكلم. لأنني إياه قد أسأت من هنا من النقص

بحيث لا يود أن يكون رومانيا. إذا كان يوجد أحد فليتكلم. لأنني إياه قد أسأت– من هنا من الدناءة بحيث لا يحب وطنه إذا كان يوحد أحد فليتكلم. لأنني إياه قد أسأت. هأنذا أصمت منتظراً الجواب.

الأهالي– لا جواب يا بروتوس لا جواب.

بروتوس– إذن فأنا لم أسيء أحداً ولم أفعل بقيصر أكثر مما كنتم تفعلون ببروتوس. أن مسألة موته سجلت في الكابتول وقد ذكرت مفاخرة فلم تبخس لأنه كان أهلا لها.

يدخل أنطونيوس وآخرون ومعهم جثة قيصر (يستتلي بروتوس). ها هي جثته جيء بها يبكيها مارك أنطونيوس الذي يجني بالرغم من أنه لم تكن له يد في قتل قيصر– سيجني ثمرة موته؟ يجني مكانا في الحكم الجمهوري. إذ من منكم لا يجني مثل ذلك؟ إليكم ختام القول.

أني كما قتلت أعز أصدقائي من أجل رومه كذلك معي عين الخنجر لنفسي. إذا كان صالح وظني يتطلب موتي.

الأهالي– ليحي بروتوس. ليحي. ليحي.

العامي الأول– أحملوه وأذهبوا به مكرما في طريق بيته.

العامي الثاني. أقيموا له تمثالا مع أسلافه.

العامي الثالث– أحلوه محل قيصر.

العامي الرابع– لنتوج من بروتوس ما جمع من محاسن قيصر.

العامي الأول– سنسير به إلى بيته هاتفين صائحين.

بروتوس– يا بني وطني.

العامي الثاني. أسكتوا. أصمتوا بروتوس يتكلم.

العامي الأول– الصمت يا قوم.

بروتوس. أيها المواطنون الصالحون دعوني أذهب وحدي وأمكثوا أنتم هنا– من أجلي مع أنطونيوس.

أكرموا جثة قيصر وأحترموا خطبة أنطونيوس عن مفاخر قيصر التي سمحنا له بالقائها بأذن منا.

فأرجوا أن لا ينتقل أحد– ما عداي وحدي– حتى يتم أنطونيوس قوله.

(يخرج بروتوس).

العامي الأول– أمكثوا يا قوم ودعونا نسمع مارك أنطونيوس.

العامي الثالث. دعوه يصعد إلى المقعد العام لابد أن أسمعه.

لابد أن اسمعه أصعد يا أنطونيوس النبيل.

أنطزنيوس– أني مدين لكم من فضل بروتوس.

(يرقي المنبر).

العامي الرابع– ماذا يقول عن بروتوس.

العامي الثالث– يقول أنه يجد نفسه مدينا لنا جميعا من فضل بروتوس.

العامي الرابع. لقد أحسن بعدم ذمة بروتوس.

العامي الأول. حقا لقد كان قيصر جائراً.

العامي الثالث هذا مؤكد لقد رحمنا الله بأن خلص رومه منه.

العامي الثاني– أصمتوا دعونا نسمع ما يستطيع أنطونيوس قوله.

أنطونيوس: أيها الرومانيون الكرماء.

الأهالي: الصمت يا قوم دعونا نسمعه.

أنطونيوس– أيها الأصدقاء أيها الرومانيون.

أيها المواطنون أعيرون آذانكم.

لقد جئت لأدفن قيصر لا لأمتدحه.

أن ما يفعله الناس من شر يعيش بعدهم أما الخير فغالباً ما يدفن مع عظامهم ليكن هذا شأن قيصر.

قد قال لكم بروتوس النبيل أن قيصر كان طماعاً ولو صح ذلك لكانت الجريمة كبيرو وقد نال عليها قيصر جزاءاً كبيراً.

أني جئت هنا بأذن من بروتوس ورفاقه– وبروتوس رجل نبيل وكذلك رفاقه جميعاً رجال نبلاء جئت لأتكلم في جنازة قيصر.

كان قيصر صديقي أميناً وعادلاً معي ولكن بروتوس يقول أنه كان مطماعاً. وبروتوس رجل نبيل.

لقد جاء قيصر بأساري عديدين إلى وطنه رومه وملأ بفديتهم خزائن الحكومة فهل هذا من قيصر كان طمعا؟

كان الفقير إذا بكى ذرف قيصر الدموع أن الطمع ليكونن من مادة أقسى من مادة قيصر بيد أن بروتوس يقول أنه كان مطماعا وبروتوس رجل نبيل.

لقد رأيتم جميعا يوم عيد اللوبر كال أنني قدمت له ثلاثا تاج الملك فرفضه في المرات الثلاث فهل كان هذا طمعا.

بيد أن بروتوس يقول أنه كان مطماعا ولا شك أن بروتوس رجل نبيل.

أني لا أتكلم لأفند ما قاله بروتوس– ولكني أنطق هنا بالذي أعرفه.

لقد أحببتم جميعا قيصر يوما لا بغيرلا سبب فماذا يمسسكم الآن عن أن تحزنوا من أجله.

أيه أيها الإدراك أنك فررت إلى الوحوش الضارية وفقد الرجال عقولهم.

أن قلبي في الكفن هناك مع قيصر ويجب أن أنتظر حتى يعود إلي...

العامي الأول. أرى أن في أقواله جانبا عظيما من الصحة.

العامي الثاني– لو فكرتم في الأمر بأنصاف لأدركتم أن قيصر ناله ظلم فاحش.

العامي الثالث. أتظنون ذلك أيها السادة أخشى أن يتربع مكانه من هو أسوأ منه.

العامي الرابع– هل تنبهتم إلى كلماته أنه رفض التاج وعليه أصبح من لبؤكد أنه لم يكن مطماعا.

العامي الأول. لو يثبت ذلك فإن بعضهم يدفع الثمن باهظا.

العامي الثاني. مسكين أنطونيوس لقد أصبحت عيناه كالنار أحمراراً من البكاء.

العامي الثالث. ليس في كل روما رجل أنبل من أنطونيوس.

العامي الرابع أنتبهوا إليه أنه يبدأ الكلام ثانية.

أنطونيوس حتى الأمس كانت كلمة قيصؤ تقف في وجه العالم جميعه والآن هو ملقي ولا يوجد شخص من الضعة بحيث يقدم له احترامه.

أيها السادة. لو كان في عزمي أن أحرك قلوبكم إلى الثورة والغضب لخطأت بروتوس وخطأت كاسيوس اللذان تعرفون جميعكم بأنهما نبيلان فأنا لا أخطئهما بل أوثر أن أخطيء الميت وأخطيء نفسي وأخطئكم من أن أخطيء مثل أؤلئك الرجال النبلاء.

ولكن ها كم ورقة عليها خاتم قيصر وجدتها في خزانته أنها وصيته.

لو يسمع الجمهور ما في هذه الوصية التي أرجو عفوكم لأني لا أنوي تلاوتها لذهبوا إلى قيصر يلثمون جراحه ويغمسون مناديلهم في دمه الطاهر المقدس بل وألتمسوا شعرة منه كأثر له يذكرونها في وصاياهم عند موتهم ويورثونها كتراث ثمين.

العامي الرابع. لنسمع الوصية اقرأها يا مارك أنطونيوس.

الأهالي– الوصية الوصية لنسمع وصية قيصر.

أنطونيوس– صبرا أيها الأصدقاء الكرام ينبغي أن لا اقرأها ليس من اللائق أن تعوفوا كيف كان قيصر يحبكم ما أنتم من خشب. ما أنتم من حجارة أن أنتم إلا رجال.

وما دمتم رجال وسمعتم وصية قيصر فأنها تلهب نفوسكم أنها تسليكم الرشد.

لا. من الأوفق ألا تعلموا أنكم ورثته لأنكم لو علمتم آه يا لهول ما يحدث.

العامي الرابع– اقرأ الوصية. سنسمعها يا أنطونيوس اقرأ الوصية وصية قيصر.

أنطونيوس هل لكم أن تصبروا هل لكم أن تنتظروا لحظة أني جاوزت الحد بأن أخبرتكم عنها وأخشى أن أكون مسيئا لأولئك الرجال النبلاء الذين أصابت خناجرهم قيصر في الحق أني أخشى ذلك.

العامي الرابع لقد كانوا خونه رجال نبلاء.

الأهالي– الوصية الوصية.

العامي الثاني لقد كانوا انذالا قتله اقرأ الوصية.

أنطونيوس هل تجبرونني أذن على تلاوة الوصية إذ كان ذلك فالتفها في حلقه حول جثة قيصر ودعوني أريكم ذاك الذي كتب الوصية.

هل أنزل. وهل تأذنون لي؟

الأهالي– أنزل.

العامي الثاني– أنزل.

العامي الثالث– أننا نأذن لك (ينزل أنطونيوس عن المنبر).

العامي الرابع– كونوا حلقة.

العامي الأول– أبعدوا عن الجثة أبعدوا عن جسم قيصر.

العامي الثاني: أفسحوا مكانا لأنطونوس. لأنطونيوس النبيل.

أنطونيوس: لا تندفعوا هكذا علي. قفوا بعيدا.

الأهالي: تراجعوا. أفسحوا مجالا. تراجعوا.

أنطونيوس: لو كانت في مآقيكم دموع فأستعدوا لأن تذرفوها الآن.

كلكم تعرفون هذا الرداء (يشير إلى رداء قيصر؟).

أني لأذكر أول مرة أرتداه فيها قيصر وقد كان ذلك في ليلة صائفة في خيمته.

وكان في ذلك اليوم قد هزم قبيلة الترفي أنظروا من هذا المكان مر خنجر كاسيوس تأملوا أي شق أحدثه كاسكا الحقود وهنا طعن بروتوس المحبوب.

تأملوا جميعا– كيف عند ما نزع النصل المشئوم– تبع دم قيصر ذلك النسل كأنه مندفع إلى الخارج ليتحقق ما إذا كان بروتوس قرعه بمثل هذه القسوة أم لا. لأن بروتوس كان– كما تعلمون– أعز الناس على قيصر.

قولي أيتها الآله كم كان قيصر يحبه.

لقد كانت أقسى الطعنات جميعها لأن قيصر النبيل حينما رأى بروتوس يطعنه قهره تماما نكران الجميل أكثر مما قهرته سواعد الخونة فتمزق قلبه.

وفي ردائه ستر وجهه وإلى قاعدة تمثال بومباي الذي كانت تسيل حوله الدماء سقط قيصر النبيل.

آه كيف كانت السقطة يا بني وطني.

أنني وأنتم جميعاً سقطنا وقتذاك بينما انتصرت علينا الخيانة والغدر.

آه أنكم تبكون الآن وأرى أنكم تستشعرون أثر الشفقة هذه قطرات رقيقة.

أيها القوم الكرام ماذا تبكون وأنتم لم تشهدوا غير رداء قيصرنا ممزقاً هنا.

(يكشف عن جثة قيصر).

ها هو قيصر بنفسه وهو مهشم– كما ترون بأيدي الخونة.

العامي الأول. يا له من منظر محزن.

العامي الثاني– آه يا لقيصر النبيل.

العامي الثالث– ما أشأم هذا اليوم.

العامي الرابع– ويل للخونة الأنذال.

العامي الأول– يا له نم منظر مؤثر.

العامي الثاني– سننتقم.

الأهالي– الانتقام هلموا أفتشوا أحرقوا. عليكم بالنار. أقتلوا أذبحوا لا تدعوا خائناً يعيش.

أنطونيوس– أصبروا أيها المواطنون.

العامي الأول– أصمتوا أستمعوا إلى أنطونيوس النبيل.

العامي الثاني– سنستمع إليه وسنتبعه ونموت معه.

أنطونيوس– أيها الأصدقاء الكراك. أني ما قصدت أثارتكم إلى مثل هذا الطوفان الثائر المفاجيء. أن الذين أقدموا على هذه الفعلة قوم نبلاء أن مشاعر في نفوسهم لا أعرفها قد دفعتهم إلى فعل ذلك. بيد أنهم عقلاء نبلاء وسيجيبونكم– ولا ريب بادلاء البراهين. أني لم آت أيها الأصدقاء لأختلسن قلوبكم فما أنا بالخطيب مثل بروتوس ولكني كما تعرفونني جميعاً رجل بسيط ساذج أحب صديقي وذلك يعرفه حق المعرفة أولئك الذين سمحوا لي علانية أن أتكلم عنه.

لم أرت من الذكاء وليست لدي من الألفاظ أو المكانة أو القدرة أو الفصاحة أو موهبة النطق مايثير دم الرجال ولكني أتكلم صراحة وأحدثكم بما تعرفونه أنتم أنفسكم وأريكم جراح قيصر النبيل تلك الأفواه الخرساء وأطلب إليها أن تتكلم عني أما لو كنت أنا بروتوس وكان بروتوس

أنطونيوس أذن لوجدتم أنطونيوس في مقدرته أن يثير نفوسكم ويضع لسانا في كل جرح من جراح قيصر يحرك أحجار رومه إلى النهوض ةالثورة.

الأهالي– سنثور.

العامي الأول– سنحرق بروتوس.

العامي الثالث– هلموا تعالوا إذن نبحث عن المتآمرين.

أنطونيوس– أستمعوا لي أيضا أيها المواطنون أستمعوا حديثي.

الأهالي– أصمتوا يا قوم لأنطونيوس أنبل النبلاء.

أنطونيوس– لماذا تنطلقون أيها الأصدقاء لتفعلوا ما ليس لكم به علم.

أتعلمون لم كان قيصر يستحق منكم هذا الحب واآسفاه أنكم لا تعلمون وينبغي لي أن أعرفكم أنكم نسيتم الوصية التي حدثتكم عنها.

الأهالي هذا حقيقي الوصية. لنبقى ونسمع الوصية.

أنطونيوس ها هي الوصية. لقد جاء تحت خاتم قيصر أنه يترك لكل وطني روماني لكل رجل فرد خمساً وسبعين درهما.

العامي الثاني– يا لقيصر النبيل سنثأر لموته.

العامي الثالث– آه يا لقيصر العظيم.

أنطونيوس– أستمعوا إلي بصبر.

الأهالي. الصمت يا قوم.

أنطونيوس وعلاوة على ذلك فأنه ترك جميع حدائقه وبساتينه وجنائنه المغروصة حديثاً. التي على هذا الجانب من التيبر ترك ذلك لكم ولابنائكم إلى الأبد. لتكون لكم تعة تتنزهون فيها وتسرون بها أنفسكم.

هكذا كان قيصر فمتى يجيء آخر مثيله.

العامي الأول– أبدا أبدا هلموا هلموا لنحرق جثته في المكان المقدس ويحمر النار تحرق بيوتات الخونة أحملوا الجثة.

العامي الثاني– أبحثوا عن نار.

العامي الثالث– هاتوا المقاعد.

العامي الرابع– حطموا الأدراج والنوافذ وكل شيء.

(يخرج الأهالي ومعهم الجثة).

أنطونيوس– الآن لتعمل الفتنة عملها وأنت أيها الشر أنك نهضت على قدمي فأتخذ لنفسك أي طريق تسلكه (يدخل الخادم).

يستتلي أنطونيوس. ماذا جرى يا غلام.

الخادم– مولاي أو أكتافيوس قد حضر فعلا إلى رومه.

أنطونيوس– أين هو؟

الخادم. هو ولبيدوس في بيت قيصر.

أنطونوس– سأذهب توا لزيارته أنه جاء في اللحظة المرغوبة.

أن الحظ يبسم وفي حالته هذه يهبنا أي شيء.

الخادم– لقد سمعته يقول أن بروتوس وكاسيوس قد انطلقا كالمجانين من أبواب رومه.

أنطونيوس– ربما لغمها خبر القوم وكيف أنني أسرتهم أذهب بي إلي أو أوكتافيوس.

(يخرجان).

الفصل الرابع

المنظر الأول

ميت في رومه

أنطونيوس وأوكتافيوس ولبيدرس جلوس إلى مائدة.

أنطونيوس– كل هؤلاء أذن سيموتون أن أسماءهم مكتوبة.

أوكتافيوس– وأخوك أيضا لا بد أن يموت أموافق أنت يا لبيدوس.

لبيدوس. أني أوافق.

أوكتافيوس– اكتبه يا أنطونيوس.

لبيدوس– على شرط لا يعيش بوبليوس الذي هو ابن أختك يا أنطونيوس.

أنطونيوس أنه لن يعيش أنظر (يشير إلى القائمة التي بين يديه) بهذه الشارة قد حكمت عليه بالأعدام ولكن أذهب أنت يا لبيدوس إلى بيت قيصر وأئت بالوصية هنا وسنقرر كيف نمحو بعض الاستحقاقات من الأرث.

لبيدوس– ماذا وهل أجدكم هنا.

أوكتافيوس– هنا أوفي الكابتول. (يخرج لبيدوس).

أنطونيوس– هذا رجل تافه لا يستحق شيئا ويصلح فقط لأن يرسل في المهمات فهل يليق متى قسم العالم أن يكون أحد الثلاثة الذين يتقاسموه.

أوكتافيوس– أيكون هذا ظنك به ثم تعتد برأيه في شأن من يجب أن يدرجوا في القائمة السوداء.

أنطونيوس. أوكتافيوس اني عمرت أكثر منك.

وبالرغم من أننا أغدقنا هذا الشرف على هذا الرجل فما ذلك إلا لتريح أنفسنا من أعباء كثيرة تجلب الذم وهو يستطيع أن يحملها كما يحمل الحمار الذهب فيئن وينفر عرقه وهو أما منقاد أو مدفوع إلى حيث نقصد حتى إذا جاء بكنزنا إلى حيث نرغب رفعنا عنه حمله وطردناه كأنه الحمار ليهز أذنيه ويرعى مع العوام.

أوكتافيوس– قد تستطيع أن تفعل ما ترى لكنه جندي محنك وشجاع.

أنطونيوس– وأن جوادي لكذلك ولهذا السبب أكيل له الكثير من العلف أنه حيوان أعليه القتال واللعب والعدو وكل حركاته الجسمانية تتسلط عليه أرادته وأن لبيدوس لكذلك في درجة معينة ويجب أن يعلن ويدرب ويؤمر بأن يتقدم إلى الأمام أنه فارغ العقل يقتات الحثالة والنفاية فيبدأ نمطه حين يترك بقية الناس ذلك النمط وينبذونه.

فلا تتكلم عنه إلا كأنه آلة.

والآن يا أوكتافيوس أصغ إلى الأهم أن بروتوس وكاسيوس يحشدان جنودهما فينبغي أن نقاومهما فورا لذلك يجب أن نضم صفوفنا وننتقي أصدقاءنا ونجهد معداتنا ونتشاور لساعتنا في أحسن السبل لكشف المخبوء وأضمن السبل للقاء الأخطار.

أوكتافيوس– لنفعل ذلك فأنانا في المأزق وينبح حولنا أعداء عديدون.

وأخشى أن يكون في قلوب بعض الذين يبسمون لنا ضغائن لا حصر لها (يخرجان).

المنظر الثاني

معسكر بالة رب من سارديس

خيمة بروتوى (طبول تقرع)

(يدخل بروتوس ولوسيوس وتيتنيوس وبعض الجنود)

(يقابلهم بنداروس).

(يقف لوسيوس على مبعدة).

بروتوس– قف يا هذا.

لوسليوس– قل كلمة المرور يا هذا وقف.

بروتوس– أي لو سليوس هل أصبح كاسيوس قريباً الآن.

لوسليوس– أنه قريب وقد جاء بنداروس ليقرئك السلام من مولاه (يقدم بنداروس خطابا لبروتوس).

بروتوس– أنه حييني أحسن التحية.. أن تغير حال سيدك يا بنداروس أو سوء مشورة ضباطه جعلني أتمنى لو أن بعض الذي كان لم يكن.. ولكنه إذا كان على مقربة فأنه يقنعني.

بنداروس– أني لا أشك في أنك ستجد مولاي النبيل كما هو.. مستحقا الإجلال والتكريم.

بروتوس– هذا لا شك فيه (ثم للوسليوس) كلمة يا لوسليوس دعني أعرف كيف أستقبلك.

لوسليوس– بكل مجاملة. وبالأحترام الكافي. ولكن ليس بدلائل الود ولا باللقاء الصريح الأخوي كما كان يفعل قبلا.

بروتوس– لقد وصفت صديقاً تأخذ مودته في البرود.

لاحظ أبداً يا لوسليوس متى بدأ الود يدب فيه الفساد أستعمل المجاملة المفتعلة. أنه لا توجد مثل هذه الحيل في الحب الصريح البسيط.

بيد أن غير المخلصين من الرجال مثلهم كمثل الجياد التي تجمح إذا اقتيدت باليد. وتفتخر بمشهدها. وتزهر بمنظرها ثم إذا أصابها المهماز تصبب عرقها وصارت كفرس نحيلة خادعة تسقط عند التجربة أقادم جيشه؟

لوسليوس– أنهم ينون أن يعسكروا الليلة في سارديس غير أن الجزء الأكبر من الجيش والفرسان على العموم قادمون مع كاسيوس (يسمع صوت خطى الجنود).

بروتوس– أسمعوا لقد جاء سيروا برفق للقائه.

(يدخل كاسيوس والجنود).

كاسيوس– قفوا يا هؤلاء.

بروتوس– قفوا قولوا كلمة السر.

صوت من الداخل قفوا.

صوت آخر– قفوا.

صوت ثالث– قفوا.

كاسيوس– لبروتوس. أيها الأخ العظيم النبيل أنك اسأت إلي.

بروتوس– أنصفيني أيتها الآلهة هل أنا أسيء إلى أعدائي وإذا لم يكن كذلك فكيف أسيء إلى أخي؟

كاسيوس. بروتوس أن سحنتك هذه الهادئة تخفي كثيراً من الخطايا.

بروتوس. مقاطعا. خفف مما بنفسك يا كاسيوس. أبدأ مظلمتك بهدوء. أني أعرفك جيد المعرفة.

دعنا لا نتشاحن هنا أمام عيون جيشنا الذين لا يجب أن يريا بيننا غير الحب مرهم يبتعدون ثم لك يا كاسيوس أن تترك العنان لغضبك في خيمتي وأنا أكون لك من السامعين.

كاسيوس. بنداروس مرقوادنا أن يسيروا قليلا بمن في أمرتهم بعيدا عن هذا المكان.

بروتوس. لوسيوس أفعل المثل ولا تدع أحدا يقرب إلى خيمتنا إلى أن نتم حديثنا.

وليحرص لوسيوس وتيتنيوس بابنا.. يخرج الجميع.

المنظر الثالث

في داخل خيمة بروتوس

يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس. كونك أسأت إلي يتصح من هذا أن أهمت.وحقرت لوسيوس بيلا لاخذه الرشوة من أهل سارديا وهي مسألة كتبت إليك فيها مستشفعا له لأني أعرف الرجل فأحتقرت كتابتي.

بروتوس. أنك. أسأت إلى نفسك إذا كتبت في مثل هذه المسألة.

كاسيوس. ليس من اللائق في مثل هذا الوقت أن ؤاخذ الإنسان على كل هفوة تافه.

بروتوس. دعني أصارحك يا كاسيوس أنك نفسك يجب أن تؤخذ على طمعك وأرتشائك.

ولأنك تبيع المناصب بالذهب لغير مستحقيها.

كاسيوس– أنا مرتشي؟ أنت تعلم أنك بروتوس الذي يقول هذا وألا وحق الآلهة لكان هذا القول آخر كلامك.

بروتوس– أن أسم كاسيوس يدع هذه الرشوة تذهب بلا عقوبة.

كاسيوس– عقوبة.

بروتوس. تذكر شهر مارس تذكر الخامس عشر من شهر مارس الم يدم جسد قيصر العظيم من أجل العدالة أي نذل مس جسده وطعنه من أجل شيء غير العدالة.

ماذا أو أحد منا- نحن الذين أهلكنا أعظم رجل في كل هذا العالم أو أحد منا يلوث أصابعه برشوة دنيئة ويبيع عريض شرفنا وعظيم فخارنا بشيء تافه يمسك في اليد هكذا أني لأفضل أن أكون كلبا ينبح على القمر من أكون ذلك الروماني.

كاسيوس. لا تطاولني يا بروتوس فأنا لا أحتمل هذا. أنت تنسى نفسك فتحدد سلطتي أني جندي أكثر اختيارا وأعظم قدرة منك لأشترط الشروط.

بروتوس- أذهب أنت لست كذلك يا كاسيوس.

كاسيوس- بل أنا كذلك.

بروتوس- وأنا أقول أنك لست كذلك.

كاسيوس- لا تجادلني أكثر من ذلك أو أنسى نفسي فكر في سلامتك ولا تستفزني.

بروتوس- إليك عني أيها الرجل النحيل.

كاسيوس- أيمكن هذا.

بروتوس- أصغ إلي لأنني سأتكلم.

أو تظنني أحسب حسابا لغضبك الطائش.

أو تحسبني أخاف حينما يحدق بي رجل مجنون.

كاسيوس– أيه أيتها الآلهة أيجب أن أحتمل كل هذا.

بروتوس– كل هذا! نعم وأكثر منه وأزيد حتى ينشق قلبك المتكبر أذهب ارقاءك كيف أنك غضوب وأجعل عبيدك يرجفون أتحسبني أهتز؟ أتحسبني أكترث لك؟ أتحسبني أقف مكنمشا نهيبا أمام ثورة دماغك وأيم الآلهة سوف سأستخدمك لسخريتي عندما تكون في مثل هذا النزق.

كاسيوس– أيصل الأمر إلى هذا؟

بروتوس– أنت تقول أنك جندي أكثر مني قدرة فأرني ذلك.

كاسيوس– أنت تشيء إلي من كل الوجوه أنت تسيء إلي يا بروتوس فأنا قلت أنني أكبر منك سنا ولم أقل أفضل منك.

هل قلت أفضل؟

بروتوس. ولو أنك قلت فأنا لا أهتم.

كاسيوس. أن قيصر نفسه لم يجسر على أغضابي حينما كان حيا.

بروتوس. أصمت أصمت أنك ما كنت تجسر على استفزازه هكذا..

كاسيوس. أنا لم أكن أجسر؟

بروتوس. لا.

كاسيوس. ماذا؟ لم أكن أجسر على استفزازه.

بروتوس– لم تكن تجسر خوفا على حياتك.

كاسيوس. لا تعتمد كثيراً على حبي فقد فقد أفعل ما آسف له.

بروتوس. أنك قد فعلت ما ينبغي عليك أن تندم عليه.. ليس هناك ما يخيف من تهديداتك يا كاسيوس, أني مدرع بقوة أمانتي فتمر تهديداتك بي مر الريح الضعيفة التي لا أهتم بها.

أني أرسلت إليك في طلب مبلغ معين من الذهب فرفضته علي ولما كنت لا أستطيع أن أجمع المال بطرق سافلة فأني وحق السماء لأوثر أن أصك قلبي نقوداً أو أهدر دمي مستبدلا أياه يا لدارهم على أن أعصر من أيدي الفلاحين الخشنة متاعهم الحقير بأحدى الوسائل الذرية. أني أرسلت إليك في طلب الذهب كيما أدفه لجنودي فرفضت ذلك علي فهل كان يليق هذا بكاسيوس وهل كنت أنا أجيب كايوس كاسيوس بالرفض؟ أيه أيتها الآلهة إذا أصبح ماركوس بروتوس من الجشع بحيث يمنع عن أصدقائه مالا حقيرا فتهيئى أذن بكل صواعقك ومزقيه اربا.

كاسيوس. أنا لم أرد طلبك,

بروتوس. بل رددته.

كاسيوس. أنا لم أفعل وذلك الذي حمل إليك بجوابي كان احمقا لقد مزق بروتوس فؤادي أن الصديق يلزمه ستر مساويء صديقه أما بروتوس فإنه يعظم مساوئي.

بروتوس: بل أنا لا أفعل ذلك حتى أجدك تزاول مساوئك معي.

كاسيوس: أنت لا تحبني.

بروتوس- أنا لا أحب غلطاتك.

كاسيوس: عين الصديق لا يمكن مطلقا أن نرى مثل هذه الغلطات (وعين الرضا عن كل عيب كليلة).

بروتوس: بل عين الممالق هي التي لا ترى سوى مساوئك ولو كانت في ضخامة وعلو جبل الأولمب.

كاسيوس- تعال يا أنطونيوس وأنت أيها الشاب أوكتافيوس أقبلا وانتقما من كاسيوس وحده لأن كاسيوس قد مل الحياة فقد كرهه إنسان يحبه وأصبح يؤنب كالعبد الرق وتحصي عليه غلطاته وتكتب في السجل ثم تستذكر وتحفظ على ظهر قلب ليقذف بها في وجهه آه.. ليتني أستطيع أن أسكب روحي دموعا من عيني.

هاك خنجري. وإليك صدري العاري. وبه قلب أثمن من مناجم بلوتوس وأعز من الذهب. فإذا كنت رومانيا فأنتزعه.

هأنذا. الذي أنكرت عليك لذهب أقدم لك قلبي. فأطعن كما طعنت قيصر لأني أعلم أن حبك له وقت اشتداد حقدك عليه كان أكثر من حبك لي في أنضج ساعاته.

بروتوس- أغمد خنجرك وأغضب متى شئت فسأحمل غضبك أيه كاسيوس أن رفيقك في العمل حمل لا يمكث على الغضب أكثر من

مكت حجر القدح على الحرارة. إذا حك بقوة أبرز شرارة سريعة ثم لا يلبث حتى يبرد مرة ثانية.

كاسيوس– أعاش كاسيوس ليصبح إذا ما أثر به الحزن والغيظ أضحوكة وسخرية بروتوس.

بروتوس– حينما قلت ذلك كنت أنا أيضا مغضبا.

كاسيوس– أتعترف بكل هذا؟ هات يدك.

بروتوس– وقلبي أيضا.

كاسيوس– آه يا بروتوس.

بروتوس– ما الأمر؟

كاسيوس– أليس لي عندك من الحب ما يشفع بي لديك إذا ما جعلتني نوبة التهور التي ورثتها عن أمي أنسي نفسي.

بروتوس– أنت يا لوسيوس وأنت يا تيتينيوس مرا القواد يعدون مراقد جيوشهم الليلة.

كاسيوس– وعودا ومعكما (مسالا).

(يخرج لوسيايوس وتيتنيوس).

بروتوس لخادمه– وعاء خمر يا لوسيوس.

كاسيوس– ما كنت أفكر أن الغضب يبلغ بك هذا المبلغ.

بروتوس– آه يا كاسيوس أني سقيم من أحزان كثيرة.

كاسيوس– أذن فأنت من فلسفتك لا تستفيد شيئا ما دمت تستسلم للأحزان.

بروتوس– لا يحمل رجل مثل حزني أن بورسيا ماتت.

كاسيوس– ماذا بورسيا.

بروتوس– أنها ماتت.

كاسيوس– يا لله وكيف أنني نجوت من القتل عندما أغضبتك كذلك.

آه يا له من خبر مؤثر بأي مرض ماتت.

بروتوس– لقد كان قلقها لغيابي وحزنها لاشتداد الفني أوكتافيوس ومارك أنطونيوس– كان كل ذلك سببا في قنوطها فلما غابت وصيفاتها ابتلعت جمرة نار.

كاسيوس– وماتت هكذا.

بروتوس: هكذا.

كاسيوس: يا للآلهة الخالده (يعود لوسيوس بخمر ومشعل).

بروتوس– لا تتكلم عنها مرة ثانية هات كأس خمر.

بالخمر أدفن كل أحزاني يا كاسيوس (يشرب).

كاسيوس– أن قلبي ظمىء لهذا النخب النبيل املأ يا كاسيوس حتى يسيل الخمر على حافة الكأس. فأنا لا أرتوي من الشرب نخب حب بروتوس (يشرب).

بروتوس– تعال يا تيتينيوس (يخرج لوسيوس).

(يدخل تيتينيوس ومسالا)

بروتوس– أهلا بمسالا الطيب.

هلموا نجلس هنا الآن بعضنا إلى بعض حول هذا المشغل ونتباحث في مهامنا.

كاسيوس– أذهبت يا بورسيا.

بروتوس– لا تزد أني أنوسل "إليك مسالا. أني تسلمت كتبا فيها أن الشابين أوكتافيوس ومارك أنطونيوس يزحفان علينا بجيش قوي ويتجهان في سيرهما نحو فيلبي.

مسالا: أنا نفسي قد تسلمت رسائل بهذا المعنى.

بروتوس: وهل بها شيء آخر.

مسالا– بها أن أكتافيوس وأنطونيوس ولبيدوس قتلوا مائة من أعضاء مجلس الشيوخ.

بروتوس: هنا لا تتفق أخبار رسائلنا تماما فكتبي تذكر سبعين شيخا قتلوا. وشيشرون واحد منهم.

كاسيوس– شيشرون واحد منهم.

مسالا: هل تلقيت كتبا من زوجتك يا مولاي.

بروتوس: لا يا مسالا.

مسالا: أو لم يذكر عنها شيء في الرسائل التي جاءتك.

بروتوس: كلا يا مسالا.

مسالا: هذا غريب.

بروتوس: هل بلغك أي شيء عنها في رسائلك.

مسالا: كلا يا مولاي.

بروتوس: ما دمت رومانياً فأصدقني القول.

مسالا: إذن فأحتمل كروماني الحقيقة التي أقولها.

أن زوجتك ماتت وماتت بشكل غريب.

بروتوس: وداعا يا بورسيا.

كلنا لابد أن نموت يا مسالا وكلما فكرت في أن من المحتم أن تموت يوما أجد تعزية وصبرا على احتمال موتها الآن.

مسالا– كذا يجب أن يحتمل عزام الرجال عظائم الأمور.

كاسيوس: أني أعلم بكل هذا نظريا مثلك ومع ذلك فلا أقوى على احتماله.

بروتوس. دعونا أن عملنا هو الأبقى.

ما رأيكما في أن نسير إلى (فيلبي) حالا.

كاسيوس: لا أظن هذا صوابا.

بروتوس. وبرهانك.

كاسيوس: هذا هو.

أن الأصوب أن يبحث عنا العدو فيبدد موارده وينهك جنوده. فيضر نفسه.

بينما نحن في مكاننا تكون متوفرة لدينا الراحة والدفاع وسهولة الحركة.

بروتوس– من اللازم أن نأخذ الأصوب.

فالناس بين (فيليبي) وهنا لا يضمرون لنا غير عطف مصطنع فهم ينقمون علينا من أجل الذخيرة التي ابتزناها منهم.

فالعدو إذا مر بهم (أنضموا إليه) وتزايد بهم عدده فيجيء ممتلئا نشاطا وإمداداً وشجاعة.

وهي ميزات نمسكها عنه إذا نحن واجهناه هناك في فيليبي وأبقينا أولئك الناس وراءنا.

كاسيوس– أضغ إلي يا أخي.

بروتوس– عفواً يجب أن تذكروا أيضاً أن جيشنا قد استكمل ومشروعنا قد نضج أن العدو يتكاثر كل يوم أما نحن وقد بلغنا القمة فإننا نوشك أن نهبط.

أن في أعمال الرجال مدا إذا أخذوا بتلابيبه وقت الفيض قادهم إلى السعادة وإذا لم ينتهزوا حبس حياتهم في الأضاحل والتعاسة.

أننا الآن عائمون على مثل هذا الفيض ويجب علينا أن نسير مع التيار متى أفادنا أن لأجسامنا حقاً علينا وإلا فقدنا فرصتنا.

كاسيوس– إذن فلنذهب وفقاً لرغبتك.

لنذهب نحن ونلقاهم في «فيليبي».

بروتوس– لقد زحف الليل علينا ونحن ف حديثنا. فهلم نرضى أجسامنا بقليل من الراحة لكم.

كاسيوس. طاب مساؤك. سنبكر غداً في النهوض ثم نرحل.

بروتوس. لوسيوس (يدخل لوسيوس) ابنتي بجلباتي (يخرج).

لوسيوس (يستتلي بروتوس) ودعا يا مسالا الطيب... طاب مساؤك يا نيتينيوس. وأنت يا كاسيوس النبيل. طاب ليلك وهنيء نومك.

كاسيوس. آه يا أخي. لقد بدأنا هذه الليلة بالشر ؟؟؟؟ مثل هذا الشقاق يتوسط بيننا ثانية. يا بروتوس.

بروتوس– قد مضى كل شيء.

كاسيوس– طاب ليلك يا سيدي.

بروتوس– وليلك أيها الأخ العزيز.

تيتونيوس– ومسالا– طاب مساؤك أيها الولى بروتوس.

بروتوس– ودعا (يخرج كاسيوس. وتيتيوس. ومسالا).

(ويعود الخادم لوسيوس بالجلباب).

بروتوس. أعطني الجلباب. أين آلتك الموسيقية؟

لوسيوس: هنا في الخيمة.

بروتوس– ماذا بك. أنك تتكلم ناعسا؟ مسكين يا فتى.

أنا لا ألومك. فقد أتعبك الوقوف.

أدع كلود يوس وغيره من رجالي. فأنا أرغب أن يناموا متوسدين خيمتي.

لوسيوس (مناديا) فارو: كلودوس؟ .. (يدخل فارو وكلوديوس) فارو: أينادي مولاي:

بروتوس: أرجو أيها السيد أن تضجعا في خيمتي وتناما فقد يحدث أن أوقظكما بين فترة وأخرى وأرسلكما في عمل لأخي كاسيوس.

فارو: إذا شئت فإننا نقف وننتظر أوامرك.

بروتوس. كلا. أنا لا أرضى بهذا. أضجعنا إذ ربما أغير رأيي.

أنظر يا لوسيوس. ها هو الكتاب الذي بحثت عنه. أني كنت وضعته في جلبابي (يضجع فارو وكلوديوس).

لوسيوس: لقد كنت واثقا أن مولاي لم يعطني إياه.

بروتوس. رويدك معي أيها الفتى الطيب– فأني كثير النسيان ألا تستطيع أن تفتح عيني المتثاقلتين لحظة وتعزف على الآلة لحناً أو لحنين.

لوسيوس– نعم يا مولاي: إذا كان هذا يسرك.

بروتوس– بل أنه يسرني يا غلامي: أني أتعبك كثير أو لكنك مطيع.

لوسيوس. ذلك واجبي يا سيدي.

بروتوس، لا ينبغي لي أن أسألك واجباً فوق طاقتك. أني أعلم أن دم الشباب يتطلب فترة للراحة.

لوسيوس– أني نمت فعلا يا مولاي.

بروتوس– حسناً فعلت وستنام مرة أخرى لأني لن أبقيك طويلاً إذا عشت يا فتى فأني أعطف عليك (موسيقى ولحن ينام لوسيوس قرب أخره).

بروتوس– هذه نغمة نومه آه أيها النوم القتال: هل تلقي بعصاك الثقيلة على غلامي الذي يعزفك ألحاناً؟ طاب ليلك أيها الغلام الطيب أني لن أسيء إليك أن أوقظك أنك إذا أطرقت حطمت آلتك. سأخذها منك. والآن لم أطو الورقة حيث أمسكت عن القراءة؟ ها هي الورقة على ما أظن (يخرج شبح قيصر).

(يستتلي بروتوس) ما أسوأ ضوء هذه الشمعة! ها.. من هناك؟

أظن ضفع بصري يصور لي هذا الشبح الهائل أنه مقبل علي من أنت ألست شيئاً؟ أ اله أنت: أم ملاك أم شيطان. يا من جعلت دمي يجمد وشعر رأسي يقف خبرني من تكون.

الشبح. أنا روحك الشريرة يا بروتوس.

بروتوس. ولماذا جئت.

الشبح– لأقول لك أنك ستراني في (فيليبي).

بروتوس– إذن سأراك مرة أخرى.

الشبح– نعم في فيليبي.

بروتوس. سأراك في فيليبي إذن (يختفى الشبح).

بروتوس: (وحده) الآن أفرج روعي وقد اختفيت أيتها الروح الشريرة، سيكون لي معك حديث طويل.

لوسيوس، يا غلام، فارو: كلوديوس، انهضا أيها السيدين.

كلوديوس– لوسيوس. الأوتار رديئة يا مولاي.

بروتوس– يحسب نفسه لا يزال أمام الآلة الموسيقية:–

لوسيوس، انهض.

لوسيوس– مولاي.

بروتوس– هل كنت تحلم يا لوسيوس: حتى صرخت هذه الصرخة.

لوسيوس– مولاي لا أعلم أأنا صرخت.

بروتوس– نعم أنك صرخت. فهل رأيت شيئاً.

لوسيوس– لم أر شيئاً يا مولاي.

بروتوس– عد إلى نومك يا لوسيوس. كلوديوس وأنت.

يا هذا (لفارو) انهض.

فارو– مولاي؟

كلوديوس– مولاي؟

بروتوس. لماذا صحتما في نومكما.

فارو وكلوديوس– هل فعلنا ذلك أيها المولى.

بروتوس. نعم. فهل رأيتما شيئاً.

فارو. كلا يا مولاي. أنا لم أر شيئاً.

كلوديوس. ولا أنا يا مولاس.

بروتوس. أذهبا. وحييا أخى كاسيوس عنى وقولا له يرسل جيوشه مبكراً قبلنا ونحن نتبعه.

فاور وكلوديوس– سنفعل ذلك أيها المولى (يخرجان).

الفصل الخامس

المنظر الأول- سهول فيليبي

(يدخل أوكتافيوس وأنطونيوس وجيوشهما)

أوكتافيوس. ها قد تحققت آمالي يا أنطونيوس. قلت أن الأعداء لا ينزلون بل يلازمون التلال والأقاليم المرتفعة. وقد حدث غير ذلك أن فيالقهم على مقربة وهم يريدون الاشتباك معنا هنا في فيليبي. وبذلك يكونون قد أجابونا قبل أن ندعوهم.

أنطونيوس. صه أني أعلم أسرارهم وأعرف لماذا يفعلون ذلك.

أنهم يريدون أن يوهموننا بأنهم بواسل ولكن ساء فألهم.. (يدخل رسول).

الرسول. تهيئا أيها القائد أن العدو قادم في مظهر فخم رافعا شارة القتال الدموية ولابد لكما من عمل شيء في الحال.

أنطونيوس. تقدم بجيشك بهدوء يا أوكتافيوس. والزم ميسرة الوادي.

أوكتافيوس. سأذهب إلى الميمنة والزم أنت الميسرة.

أنطونيوس. لماذا تقاومني في مثل هذه الساعة الحرجة.

أوكتافيوس. أنا لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلت (وقع أقدام جنوده).

(طبول يدخ برووتوي وكاسيوس وجيشهما وكذلك لوسيليوس وتيتينيوس ومسالا وغيرهم).

كاسيوس: أبق مكانك يا تيتنيوس لا بد لنا أن نخرج ونتحدث.

أوكتافيوس. هل نعطي شارة القتال يا مارك أنطونيوس؟

أنطونيوس– كلا بل دعنا نجيب شارتهم تقدم أن قوادهم يرغبون في المداولة.

أوكتافيوس. لا تتحرك حتى ترى الشارة.

بروتوس (يحدث اعداءه) الكلام قبل الطعن، أليس كذلك أيها المواطنون.

أوكتافيوس. ليس لأن الكلام أحب إلينا.

بروتوس. الكلام الطيب خير من الطعن السيء.

أنطونيوس. أنك يا بروتوس تتبع طعناتك السيئة بالكلام الطيب تأمل الثغرة التي أصبت بها قلب قيصر وأنت تصبح (ليحي قيصر).

كاسيوس. أما طعناتك يا أنطونيوس فلا تزال مجهولة وأما كلماتك فإنها تسرق تحل «هيبلا» وتغادرها بلا شهد.

أنطونيوس. وبلا ابر أيضا.

بروتوس: نعم وكذلك بلا طنين فإنك سرقت طنينها يا أنطونيوس وأصبحت بحق تهدد قبل أن تلذع.

أنطونيوس ولكنكم لم تفعلوا مثل ذلك أيها الأنذال حينما كسرت خناجركم الشريرة بعضها البعض في جنب قيصر أنكم أبرزتم أنيابكم كالقردة وتملقتم كالكلاب وأحنيتم الرؤوس كالعبيد وقبلتم قدمي قيصر بينما كان كاسكا اللعين ينسل خلفه كالكلاب ويطعنه في عنقه يا لكم من متملقين.

كاسيوس. متملقون! أحمد نفسك الآن يا بروتوس. فهذا اللسان لم يكن ليسيء إلينا اليوم هكذا لو أنك عملت برأيي.

أوكتافيوس، هلم. هلم. إلى العمل، إذ كان الجدال يجعلنا نعرق فإن تأييده بالفعل يجعلنا ندمي استمعوا إلي، إني سللت سيفي في وجه المتآمرين فمتى تظنون هذا السيف يعود إلى غمده، أنه ليس بعائد حتى ينتقم لجراح قيصر الثلاثة والثلاثون أو حتى يضيف قيصر آخر جريمة أخرى إلى سيوف الخونة «يقصد نفسه لأنه يدعي أوكتافيوس قيصر».

بروتوس؟ أي قيصر. أنك لا يمكن أن تموت بأيدي أعدائك إلا إذا كنت قد أتيت بهم معك.

أوكتافيوس– آمل ذلك فإني ما ولدت لأموت بسيف بروتوس..

بروتوس– لو كنت أنبل أصلاب ذويك أيها الفتى لما أمكنك أن تموت ميتة أشرف من الموت بسيفي.

كاسيوس– أنه غلام أبله أحمق لا يستحق هذا الشرفيصحبه مداهن منغمس.

أنطونيوس– ألا تزال كاسيوس الذي نعهده.

أوكتافيوس– هلم بنا يا أنطونيوس– أما أنتم أيها الخونة فإننا نقذف بالإهانة في وجوهكم. فإذا جسرتم على القتال الليلة فتعالوا إلى الميدان. وإلا تعالوا عندما تتعلمون الشجاعة (يخرج أوكتافيوس وأنطونيوس وجيشهما).

كاسيوس– أعصفي الآن أيتها الرياح وأرغي أيتها الأمواج وأزبدي أيتها اللجج. ها قد عصفت الزوبعة. وأصبح كل شيء على شفا مخطر.

بروتوس– تعال يا لوسيوس لي معك كلمة.

لوسيوس– مولاي (يتهامسان على انفراد).

كاسيوس– مسالا.

أنني غيرت رأيي وبدأت نوعاً أعتقد بنبوءات الأشياء فإننا حينما رحلنا عن سارديس هبط نسران قويان على أعلامنا الأمامية وبقيا هناك يزدردان طعامهما من أيدي جنودنا وقد ظلا برفقتنا حتى فيليبي وفي هذا الصباح طارا واختفيا وأقبلت مكانهما العقبان الغربان والصقور تحلق فوق رؤوسنا وتهبط فيحدق فينا كما لو كنا فريسة مريضة.

مسالا: لا تعتقد ذلك.

كاسيوس– ألا لا اعتقده غير بعض الاعتقاد لأنني منعش النفس وعاقد النية على ملاقاة الأخطار بثبات وعزم.

بروتوس ليكن ذلك يا لوسيليوس.

كاسيوس– والآن يا بروتوس النبيل ليت الآلهة تناصرنا اليوم حتى نستطيع أن نعيش إلى الشيخوخة متصادقين وفي وئام ولكن ما دام مصير الرجال في يد الأقدار.. فدعنا نتوقع حدوث أسوأ ما يمكن أن يقع أننا إذا خسرنا الموقعة كانت هذه آخر مرة نتحدث فيها سويا وعليه خبرني ما الذي اعتزمت أن تفعله.

بروتوس– نهجا على أحجكام الفلسفة التي جعلتني ألوم كاتو على إيراده نفسه موارد الهلكه (ولست أدري كيف أن الإنسان يختصر حياته خوفا مما قد يقع ويخشى وقوعة ولكني أحمل ذلك على محمل الجبن والضعه) سأندرع بالصبر وأترقب عناية القوى العليا التي تتحكم في شؤوننا الدنيا.

كاسيوس. إذن فنحن إذا خسرنا الموقعة رضيا أن يقودك الغالون في شوارع رومه.

بروتوس. كلا يا كاسيوس كلا لا نظن أيها الروماني النبيل أن بروتوس يذهب يوما إلى روما مكبلا. أنه كبير الفؤاد بيد أن هذا النهار لا بد أن يختم ذلك العمل الذي بدأه منتصف مارس ولست أدري إذا كنا سنتقابل بعد الآن لذلك دعنا نتوادع الوداع إلى الأبد. إلى الأبد يا كاسيوس إذا قدر وتلاقينا ثانيا فإننا نكون باسمين وإلا نكون قد أحسنا بأن توادعنا.

كاسيوس الوداع إلى الأبد يا بروتوس إذا قدر وألتقينا فإناا نكون باسمين وإلا فنكون حقا أحسنا بأن توادعنا.

بروتوس. إذن فإلى الأمام.

أواه لو أستطاع الإنسان أن يعرف خاتمة هذا النهار قبل حلولها ولكن حسبنا أن النهار لا بد أن ينقضي وحينذاك تعرف الخاتمة هلم بنا (يخرجان).

المنظر الثاني

المشهد بعينه - ساحة القتال

«صوت أبواق القتال - يدخل بروتوس ومسالا»

بروتوس- أذهب أذهب أذهب يا مسالا ممتطيا جوادك وأحمل هذه المكاتيب إلى الجنود الذين في الجانب الآخر. دعهم يهجمون في الحال لأني لا أرى في جناح أوكتافيوس غير قلوب متضعضعة والهجوم الفجائي يردهم ناكصين أذهب أذهب ممتطيا يا مسالا دعهم جميعا يهجمون (يخرجان).

المنظر الثالث

جانب آخر من ميدان القتال

(أبواق الحرب - يدخل كاسيوس وتيتنيوس)

كاسيوس– تأمل تاتيينيوس تأمل من اللئام يفرون حتى لقد انقلبت بتفس؟؟ عدوا لرجالي فهاك حامل رايتي كان يتأهب للهروب فذبحته وأخذت الراية منه.

تيتنيوس– أواه يا كاسيوس أن بروتوس أصدر كلمة الهجوم قبل حينها وإذ أصاب بعض النصر على أوكتافيوس توغل فيها أصاب وانقلب جيشه ينهب بينما نحن هنا جيمعا يحاصرنا أنطونيوس.

يدخل بنداروس.

بنداروس– الفرار يا مولاي الفرار من هذا المكان أن أنطونيوس في خيامك فأهرب إذن أيها النبيل كاسيوس أهرب بعيداً.

كاسيوس– هذا التل على بعد كاف أنظر أنظر يا تيتينيوس اخيامي هذه حيث أرى النيرام المستعره.

تيتنيوس– نعم هي خيامك يا مولاي.

كاسيوس– إذا كنت تحبني ياتيتنيوس فأمتط جوادك وغيب مهمازيك في جنبيه حتى يبلغ بك تلك الكتائب القادمة ثم عد إلي حتى أعلم علم اليقين أمن الأصدقاء تلكم الكتائب أم من الأعداء.

تيتنيوس– سأعود في سرعة مر الفكر (يخرج).

كاسيوس– أذهب يا بنداروس وأرق هذا التل وأرقب تيتنيوس ثم خبرني عما تلاحظه حول الميدان أن نظري ضعيف جداً.

(يرقي بنداروس التل).

يسنتلي كاسيوس. في مثل هذا اليوم قد تنفست لأول مرة ولدت. وها قد دار الزمن وسأنتهي حيث بدأت.

أن حياتي قطعت شوطها. ماذا وراءك من الأخبار.

بنداروس. من على التل؟ أواه يا مولاي.

كاسيوس– ما الخبر.

بنداروس– لقد حوصر تيتنيوس بالفرسان وها هم جادون نحوه بملء سرعتهم أنه لا يزال يعمل مهمازيه لقد أوشكوا على الوصول إليه آه يا تيتنيوس لقد ترجل بعضهم وترجل هو أيضا لقد أخذوه (صياح من الخارج) آه أضغ أنهم يصيحون فرحا.

كاسيوس أهبط وكف عن النظر آه ما أجبنني أأعيش حتى أرى كرم أصدقائي يؤخذ أمام عيني؟

ينزل بنداروس. فيقول كاسيوس.

– أذن يا غلام، أني أخذتك في (بارثيا) أسيراً وجعلتك.

– إبقاء على حياتك– تقسم أن تقوم بكل ما آمرك به. تعال الآن إذن وأوف بقسمك وكن من هذه اللحظة حرا. عليك أن تطعن صدري بهذا السيف الذي اخترق امعاء قيصر. لا نتريت لتسنفر إليك مقبض السيف حينما أغطي وجهي كما أغطيه الآن فعليك أن تسدد السيف (يطعنه بنداروس فيستتلي) لقد نثرت يا قيصر بنفس السيف الذي قتلك «يموت».

بنداروس– لقد أصبحت حراً ولو كان في مقدورس السير مع إرادتي لأثرت ألا أصبح كذلك. لك الله يا كاسيوس أن ينداروس سيفر من هذه الديار إلى حيث لن يراه روماني (يخرج) و(يدخل تيتنيوس ومسالا).

مسالا– الموقف متعادل الآن يا تيتنيوس فإن أوكتافيوس قد غلبه جيش بروتوس النبيل كما غلب أنطونيوس جيوش كاسيوس.

تبتنيوس– هذه الأخبار ستسر كاسيوس كثيراً.

مسالا– أين تركته.

تيتنيوس– في أشد القنوط مع عبده بنداروس فوق هذه الرابية.

مسالا– أليس هو ذاك الراقد على الأرض.

تيتنيوس– أنه لا يرقد رقدة الأحياء. أواه يا قلبي.

مسالا– أليس هو.

تيتنيوس– كلا لقد كان هو يا مسالا أما الآن فلم يعد بكاسيوس أيه أيتها الشمس الغاربة لقد غابت حياة كاسيوس في دمه كما تغيبين عن الظلام في أشعتك القانية.

نعم غربت شمس روما. ذهب الضياء وجاءت السحب والأمطار والأخطار.

قضي الأمر أن ارتيابه من فكاكي وخلاصي قد دفع به إلى هذا العمل. أيها الخطأ المكروه. يا ابن القنوط ما بالك تدفع إلى أذهان الرجال السليمة تصورات غير واقعية.

أيها الخطأ أنت إذا أصبحت نطفة فإنك لا تصير طفلا مبخوتا حتى تقتل الأم التي حملتك.

تيتنيوس: بنداروس أين أنت يا بنداروس.

مسالا: أبحث عنه ريثما أذهب للقاء بروتوس النبيل فأنقل إليه هذا الخبر أو أدفع به إلى أذنيه.. أن الحديد الثاقب والمزاريق المسممة لا شبه وقعاً في أذني بروتوس بخبر هذه الفاجعة.

تيتنيوس. أسرع أنت يا مسالا أما أنا فسأبحث عن بنداروس (يخرج مسالا) يستتلي تيتنيوس. لماذا بعثت بي أيها الشجاع كاسيوس ألم ألق أصدقائك أو لم بضعوا فوق جبيني أكاليل النصر هذا ويسألونني أعطاءه إياك. ألم تسمع صيحاتهم وا أسفاه أنك أسأت فهم كل شيء ولكن إليك الأكليل ضعه على جبينك.. صديقك بروتوس أمرني أن أعطيك إياه وها أنذا أنفذ أمره.

أقبل يا بروتوس على عجل وأنظر كيف كنت أقدر كايوس كاسيوس. عفوك أيتها الآلهة أني أفعل واجبا رومانيا.

تسأل يا سيف كاسيوس وأبحث عن قلب تيتنيوس (يقتل نفسه).

(أبواق يعود مسالا ومعه بروتوس وكاتو الصغير وستراتو وفولا ومنيوس ولوسيليوس).

بروتوس– أين. أين توجد جثته يا مسالا.

مسالا– هناك يندبها تيتنيوس .

بروتوس– أن تيتنيوس على ظهره.

كاتوا– أنه مقتول.

بروتوس– أيه يا يوليوس قيصر. ألا تزال قوياً. أن روحك تحوم حولنا وتحول سيوفنا إلى إحشائنا (صوت بوق ضعيف).

كلتو الصغير– لله در تيتنيوس الشجاع أنه توج جثة كاسيوس.

بروتوس– أباق بين الرومانيين أثنان كهذين. وداعا يا خاتمة الرومانيين. محال أن تنبت روما شبيها لك.

أيها الأصدقاء أني أدين لهذا الميت بأكثر مما سترونني أذرف من الدموع. سأجد الفرصة يا كاسيوس سأجد الفرصة لسداد ديني هلموا إذن وارسلوا جثته إلى (تاسوس) أن مأتمه لن يقام في خيامنا حتى لايفت في عضدنا تعال يا كاتو (هوشقيق بورسيا) وهلم بنا إلى الميدان. هيئا كتائبنا يالا بيو أنت وفلافيوس.

الساعة الآن الثالثة فلنجرب حظنا في موقعة أخرى أيها الرومانيون قبل أن يهبط الليل (يخرجون).

المنظر الرابع

(ناحية أخرى من ميدان القتال)

أبواق– يدخل بعض جنود الطرفين وهم مشتبكون ثم تبعهم بروتوس وكاتو الصغير ولوسليوس وغيرهم.

بروتوس– أرفعوا رؤوسكم أيضاً أيها الموطنون.

كاتو، أي لقيط لا يفعل. سأنادي بأسمي في الميدان ياا قوم أنا ابن ماركوس كاتو عدو الظالمن وصديق وطني– أنا ابن ماركوس كاتو ويهجم على الأعداء.

بروتوس– وأنا بروتوس. ماركوس بروتوس أنا صديق وطني أعلموا أني بروتوس (ويخرج وهو يدفع أمامه بعض الأعداء أما كاتو فإنه يتقهقر ثم (يسقط قتيلا).

لوسيوس– هل سقطت أيها الشاب النبيل كاتو.

أنك مت بشجاعة مثل تيتنيوس. وستكرم فأنت ابن كاتو.

أحد الجنود– سلم أو تموت.

لوسيليوس. أني أسلم فقط كيما أموت إيلك كل هذا حتى تقتلنيي توا يعطيه نقودا. أقتل بروتوس تحظ بشرف قتله.

الجندي الأول، إننا لا نقتلك هو ذا أسير نبيل.

الجندي الثاني– أوسع يا هذا. بلغ أنطونيوس أن بروتوس وقع أسيراً.

الجندي الأول– سأبلغه الخبر ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس).

(يستتلي الجندي) قد أخذ بروتوس أخذ بروتوس يا مولاي.

أنطونيوس– أين هو.

لوسيليوس– في مأمن يا أنطونيوس أن بروتوس في حرز أمين وأني أؤكد لكم أن كائنا من كان لن يأخذ بروتوس: أن الآلهة تردعنه مثل هذا العار العظيم.

أنطونيوس– (يحدث جنوده) هذا ليس بروتوس أيها الأصدقاء بيد أنه مغنم لا يقل عنه قيمة فأبقوا هذا الرجل في مأمن وأكرموه الكرم كله ليت مثل هؤلاء الرجال أصدقائي لا أعدائي.

أذهبوا أنتم لتروا أن بروتوس لا يزال على قيد الحياة (يخرجون).

المنظر الخامس

ناحية أخرى من الميدان

يدخل بروتوس ودارادنيوس وكالتيوس وسنراتو وفولامنيوس.

بروتوس– تعالوا أيتها البقية الباقية من أصدقائي هلم نسترح فوق هذه الصخرة.

كليتوس لقد لوح ستاتليوس بضوء المشعل يا مولاي ولكنه لم يعد فهو إما وقع في الأسر أو قتل.

بروتوس– أجلس يا كليتوس أن لفظت القتل أصبحت كلمة السر والقتل بات مألوفاً أضغ إلي يا كليتوس (يتهامسان).

كليتوس– ماذا؟ أنا يا ولاي كلا ولو أعطيت ملك العالم.

بروتوس– أصمت إذن لا تلفظ بشيء.

كليتوس– بل أني أفضل أن أقتل نفسي.

بروتوس أصغ إلي يا دردانيوس (ايتهامس وإياه).

دردانيوس– أأفعل مثل هذا العمل.

كليتوس– اواه يا دردانيوس.

دردانيوس– أواه يا كليتوس.

كليتوس– أي شر طلبه منك بروتوس.

دردانيوس– طلب أن أقتله يا كليتوس تأمل أنه يفكر.

كليتوس– الآن لقد طفح هذا الوعاء النبيل بالحزن فبدا الحزن يسيل حتى من عينيه.

بروتوس– تعال هنا يا فولمنيوس الطيب. استمع كلمة مني.

فولمنيوس. ماذا يريد مولاي؟

بروتوس. إليك ما أريد يا فولمنيوس. أن شبح قيصر تراءى لي مرتين مرة في سارديس والمرة الأخرى بالأمس هنا في ساحة (فيليبي) وعليه علمت أن ساعتي قد دنت.

فولمنيوس. كلا يا مولاي.

بروتوس! بل أنا واثق أنها دنت يا فولمنيوس ها أنت ترى الظروف الحاضرة وما يقع فيها لقد «دحرنا» اعداؤنا إلى الهوى فأصبح من الأبقى أن نثب إليها بأنفسنا من أن نتلكا حتى يقذفون بنا فيها.

أنت تعلم يا فولمنيوس الطيب أننا كنا رفيقين في المدرسة فأناشدك بحق هذا الحب القديم إلا ما أمسكت مقبض حسامي كي ألقي بنفسي عليه.

فولمنيوس. ليست هذه بمهمة يقوم بها صديق يا مولاي (أبواق أيضاً).

كليتوس. أهرب أهرب يا مولاي لم يعد لنا بقاء هنا.

بروتوس. وداعا لك وأنت.. وأنت يا فولمنيوس- ستراتو لقد كنت نائماً كل في هذه الفترة الوداع أنت أيضاً يا ستواتو.

بنى وظني أن فؤادي لمغتبط فأنني في كل حياتي لم أجد رجلا إلا وأخلص لي فلي من الفخر في ليلة الهزيمة هذه أكثر مما سينال أوكتافيوس وأنطونيوس بانتنصارهما المرذول فالوداع إذن لقد نطق لسان بروتوس بخاتمة تاريخ حياة صاحبه.. أن الظلام يحجب عيني وستستريح عظامي التي احتملت العناء فقط من أجل هذه الساعة.

(أبواق وأصوات من الداخل الهرب الهرب الهرب).

كليتوس! أهرب يا مولاي أهرب.

بروتوس. أذهبوا وسألحق بكم.

يخرج كليتوس ورودانيوس وفولمنيوس.

يستتلي بروتوس- أرجو أن تبقى يا ستراتو لمعونة مولاك أنك فتى طيب السيرة قد اصطبغت حياتك بصبغة الشرف.

أقبض على حسامي وحول وجهك بينما ألقي بنفسي عليه فهل تفعل يا ستراتو.

ستراتو. هات يدك أولا الوداع يا مولاي.

بروتوس الوداع أيها الطيب ستراتوا... أهدأ الآن يا قيصر فأني لم أقتلك بنصف هذا العزم الذي أقتل به نفسي.

(يلقي بنفسه على حسامه ويموت).

(أبواق وقع أقدام يدخل أكتافيوس وأنطونيوس ومسالا ولوسيليوس والجيش).

أوكتافيوس. من هذا الرجل؟

مسالا. هو خادم مولاي.. ستراتو أين سيدك.

ستراتو حر من العبودية التي ترسف فيها يا مسالا ولم يعد في مقدور المنتصرين إلا إيقاد النيران له لأن بروتوس لم ينتصر عليه غير نفسه ولم ينل رجل سواه شرف قتله.

لوسليوس. على هذه الحال كان يجب أن يوجد بروتوس فشكراً لك يا بروتوس. أنك برهنت على أن أقوال لوسيليوس حقة. صادقة.

أوكتافيوس. سألحق بخدمتي كل من كانوا في خدمة بروتوس فهل تقضي معي حياتك يا غلام؟

ستراتو. نعم إذا شفع مسالا لي عندك.

أوكتافيوس. أفعل ذلك يا مسالا (أي أشفع به).

مسالا. كيف مات مولاي يا ستراتو؟

ستراتو. أني مسكت السيف فألقى بنفسه عليه.

مسالا: إذن فخذه صحبة أتباعك يا أوكتافيوس خذ آخر من أدى خدمة لمولاي.

أنطونيوس. لقد كان بروتوس أنبل روماني من المتآمرين كلهم أن المتآمرين جميعا ما عداه قد فعلوا ما فعلوا بدافع الحسد لقيصر العظيم أنا هو فقد أنضم إليهم بطوية طاهرة سليمة ورغبة في الصالح العام.. لقد كانت حياته طيبة حتى لقد تنهض سيرته وتقول للعالم أجمع (ذلكم كان رجلا).

أوكتافيوس. لتكرمه ولنقم له طقوس الجناز بقدر ما يستحق ويستاهل– ولتبق رفاته الليلة في خيمتي كأنه جندي مكرم.

أدعو الآن الجيش وهلموا تقتسم مغانم هذا اليوم السعيد.

الفهرس